كلام على قوله تعالى

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾ [يونس: ٢٦]

تأليف: ولي الدين الملَّوي الشهير بالمنفلوطي (ت: ٧٧٤هـ).

دراسة وتحقيق

د. رشا بنت عبد الرحمن بن صالح المحمود
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود
ralmahmoud@ksu.edu.sa

ملخص البحث:

اعتنت هذه الدراسة بتحقيق رسالة الإمام ولي الدين المنفلوطي (ت:٧٧٤هـ) في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾: [يونس ٢٦]. وهدفت الدراسة إلى إخراج رسالة تفسير قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ لولي الدين الملّوي إخراجًا علميًا وفق قواعد التحقيق العلمي المعروفة، وخدمة النص بالشرح والتعليق عند الحاجة بما يقرّب الرسالة إلى القارئ الكريم، مع التعريف بولي الدين الملّوي، وتسليط الضوء على حياته ومؤلفاته، وبيان مزايا الرسالة، ومنهج المؤلف فيها. ومن أبرز نتائج هذه الدراسة: ثبوت نسبة هذا الكتاب للإمام ولي الدين المنفلوطي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، وتُعد هذه الرسالة من أجمع ما كُتِب في تفسير الآية الكريمة ببيان ما فيها من قراءات ومعاني وعقائد وآداب، وقد أجاد المؤلف في بيان مناسبة الآية للسورة ومناسبتها للآية التي قبلها والتي بعدها، مما لم أقف عليه عند مفسِّر غيره، كما ظهرت عناية المؤلف ببيان القرآن بالقرآن، وبيان القرآن بالسنة النبوية، والتي تعد من أهم طرق التفسير، كما استطرد المؤلف في ذكر عدد من المسائل في باب الاعتقاد والآداب مما لا تظهر له صلة مباشرة بالآية المفسَّرة، وقد ظهر أثر معتقد المؤلف الأشعري في مناقشته لمسائل الاعتقاد التي أوردها. وأهم توصيات الدراسة: العناية بإخراج تراث الإمام وليّ الدين المنفلوطي المخطوط، لما ظهر في هذا الكتاب وفي كتبه المطبوعة الأخرى من حسن سبك وبراعة تقسيم، مع تفنن في عرض المسائل والأقوال فيها ومناقشتها. دراسة "منهج ولي الدين المنفلوطي في التفسير وعلوم القرآن" من خلال رسائله المحققة، دراسةً مستقلة، أو دراسةً موازنة مع مفسِّر آخر.

الكلمات المفتاحية: المنفلوطي، الملّوي، تفسير، الحسنى.

مقدّمة

الحمد لله وحده المحمود على نعمائه، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وخيرة المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من خير ما تعمر به الأوقات، وتنصرف إليه الطاقات، ويعمل فيه النظر، كتاب الله عز وجلّ، ولهذا كان علم تفسير القرآن من أجلّ العلوم قدرًا، وأشرفها مكانًا، وأعلاها منزلًا.

وقد كانت آيات القرآن محط عناية العلماء قديمًا وحديثًا، فألّف كثير منهم في تفسير القرآن الكريم كاملًا مؤلفات عظيمة جامعة؛ كما لم يفت بعضهم تخصيص التأليف في آيات معينة أعطوها مزيدًا من البيان والتحرير.

وكان مما وفقني الله له ووقفت عليه مما كتبه العلماء في هذا العلم هذه النسخة الفريدة في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة يونس:٢٦] للعالم المحقق المتفنّن ولي الدّين محمد بن أحمد الملّوي المنفلوطي (ت: ٧٧٤هـ) رحمه الله رحمة واسعة، والتي اجتهد فيها المؤلف في بيان ما تضمنته الآية من المعاني والعقائد والأخلاق وغير ذلك.

ومما زاد في همتي وقوى عزمي على العناية بها وتحقيقها ودراستها أنه لم يسبق أن دُرست وطُبعت، على جلالة قدر المؤلف وبديع تأليفه وحسن ترتيبه في عامة تصانيفه.

أهمية الدراسة.

تبرز أهمية دراسة المخطوط وإخراجه من خلال القيمة العلمية للرسالة المحققة وموضوعها، ويتضح ذلك بما يأتي :

١. اجتهاد المؤلف في استيعاب وبيان ما تضمنته الآية الكريمة من تفسير وعقائد وآداب.
٢. جُمعت مادة الرسالة من مصادر متعددة ومتنوعة قديمة وحديثة في علوم مختلفة من تفسير وقراءات وعقيدة وآداب، مع حسن عرض وبديع ترتيب.
٣. تطرق الرسالة لأبواب مهمة في الآداب والأخلاق المتصلة بالآية، تضمنت استنباطات بديعة من المؤلف.
٤. المؤلف هو إمام محقق مشارك في جملة من العلوم والمعارف، متفنن في تصانيفه.

أهداف الدراسة.

١. التعريف بولي الدين الملَّوي، وتسليط الضوء على حياته ومؤلفاته.

٢. إخراج رسالة تفسير قول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ لولي الدين الملَّوي إخراجًا علميًا وفق قواعد التحقيق العلمي المعروفة.

٣. خدمة النص بالشرح والتوضيح والتعليق عند الحاجة بما يقرّب الرسالة إلى القارئ الكريم.

٤. دراسة الرسالة، وبيان مزاياها، ومنهج مؤلفه فيها.

الدراسات السابقة.

لم أقف على دراسة اعتنت بتحقيق هذه الرسالة للإمام ولي الدين المنفلوطي.

وقد قامت بعض الدراسات على تحقيق أجزاء من تراث ولي الدين المنفلوطي، من ذلك عدد من مؤلفاته في تفسير بعض سور القرآن، منها على سبيل المثال:

- تفسير سورة الفاتحة أو الوجوهُ الجميلة في بيان أنَّ أمَّ القُرآن حاويةٌ لمعانيه الجليلة.
- تفسير سورة العصر المتضمنة هداية سبيل الرَّشَاد في أقصر الآماد.
- تفسير سورة الانشراح أو مريح القلوب من الكروب نظرات في تفسير سورة الانشراح.

وقد قام بتحقيق هذه الرسائل الدكتور طه فارس، ونُشرت في أوعية نشر مختلفة تأتي الإشارة إليها بالتفصيل عند الحديث عن "مؤلفات ولي الدين المنفلوطي" في ترجمته.

منهج التحقيق.

اتبعت في تحقيق هذه الرسالة المنهج الآتي:

١- التعريف بالمؤلِّف، ثم التعريف بالكتاب وإثبات نسبته إلى مؤلِّفه وبيان منهجه فيه، ووصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

٢- نسخ المخطوط وإثبات الصحيح في المتن، والإشارة في الحاشية إلى ما ورد في هامش المخطوط من تصويبات أو كشط ونحوه.

٣- وضع خط مائل هكذا: / [٢/أ] أو / [٢/ب]؛ للدلالة على نهاية كل وجه من لوحات المخطوط.

٤- تحرير النص بكتابته حسب القواعد الإملائية الحديثة مع استخدام علامات الترقيم حسبما تقتضيه الحاجة.

٥- كتابة الآيات بالرسم العثماني الموافق لقراءة حفص، وتوثيقها في المتن، مع بيان ما وقع في بعض الآيات من خطأ.

٦- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بتخريجه منهما، وإذا كان في غيرهما أخرجه من المصادر الأخرى المعتمدة، مع ذكر أقوال أهل العلم فيه، وحكمهم عليه.

٧- تخريج الآثار الواردة في النص من مظانها.

٨- ضبط ما يحتاج إلى ضبط من كلمات النص.

٩- تخريج الأبيات الشعرية من مظانها من الدواوين أو المنظومات مما تيسر الوقوف عليه.

١٠- الترجمة للأعلام الواردين في الرسالة ترجمة موجزة، باستثناء الأنبياء عليهم السلام والصحابة رضي الله عنهم.

١١- تخريج القراءات من مصادرها.

١٢- التعريف بالفِرق.

١٣- بيان مختصر لمذهب أهل السنة والجماعة في المسائل العقدية التي أوردها المؤلف وناقشها.

١٤- عزو النصوص التي نقلها المؤلف باللفظ أو بالمعنى إلى قائليها بذكر عنوان الكتاب ومؤلفه.

١٥- شرح الألفاظ الغريبة.

١٦- التعليق بذكر ما يستدعيه المقام من مزيد بيان، أو إضافة مناسبة، تخدم المعنى وتوضحه في النص المحقق.

١٧- ختم الدراسة بثبت المصادر والمراجع.

خطة الدراسة.

جعلت العمل في تحقيق هذا المخطوط على قسمين:

القسم الأول: التعريف بالمؤلِّف والكتاب.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: ترجمة المؤلِّف.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني: مكانته العلمية.

المطلب الثالث: عقيدته.

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الخامس: مؤلفاته.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وترتيبه ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الثالث: مصادر المؤلف في الكتاب.

المطلب الرابع: النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق.

القسم الثاني: التحقيق.

خاتمة التحقيق.

ثبت المصادر والمراجع.

* * *

القسم الأول: التعريف بالمؤلّف والكتاب

المبحث الأول: ترجمة المؤلِّف

المطلب الأول: اسم المؤلِّف ومولده ونشأته[(١)].

أولًا: اسمه: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن شرف[(٢)]، القرشي[(٣)] العثمانيّ الدِّيباجيّ[(٤)]، الشافعي، الدمشقي ثم المصري، وليُّ الدين أبو عبد الله، المعروف بالمَلَّويّ[(٥)]،

(١) انظر ترجمته في: الوفيات لابن رافع (٢/٤٠٠)، طبقات الأولياء لابن الملقن (ص: ٥٦٧)، الذيل على العبر لابن العراقي (٢/٣٥٠)، تعريف ذوي العُلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا للفاسي (ص: ٢١٧)، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (٤/٣٥٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٢/٣)، الدُّرر الكامنة لابن حجر (٣٣/٥)، إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٤٦/١)، النجوم الزاهرة في أعيان مصر والقاهرة لابن تغري (١٠٠/١١)، الذيل التَّام على دول الإسلام للسخاوي (٢٦٠/١)، نيل الأمل في ذيل الدول لابن أبي الصفاء (٤٤/٢)، طبقات المفسرين للداوودي (٦٣/٢)، شذرات الذَّهب لابن العماد (٤٠٢/٨)، هدية العارفين للباباني (١٦٦/٢)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٢٢٧/٨) و(٢٨٩/٨)، معجم المفسرين لعادل نويهض (٤٨٣/٢)، وقد بذل د.طه فارس جهدًا طيبًا في استقصاء ترجمته وذكر مؤلفاته في تحقيقه لعدة رسائل للمؤلف، انظر على سبيل المثال تحقيقه لرسالة: مريح القلوب من الكروب نظرات في تفسير سورة الانشراح للمنفلوطي (ص:٤ وما بعدها).

(٢) ذكر الباباني في هدية العارفين (١٦٦/٢) اسمه ونسبه فقال: محمد بن جمال الدين أحمد بن عثمان، والمثبت هنا هو الأصح الذي اتَّفق عليه من ترجم له.

(٣) ذكر الفاسي هذه النسبة في تعريف ذوي العلا (ص: ٢١٧).

(٤) العثمانيّ الدِّيباجيّ: هذه النسبة إلى شيئين: قيل نسبة إلى الدِّيباج لقب لرجل حسن الوجه من ذرية عثمان بن عفان ﷺ، ثم قيل لأبنائه وذريتهم "الديباجي"، وقيل قد تكون نسبة الدِّيباجيّ التي نُسب إليها عدد من العلماء والمحدثين هي صنعة الديباج (الحرير) وشراؤه وبيعه. [انظر: الأنساب للسمعاني (٣٩٠/٥)، ولب اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي (ص:١١٠)].

(٥) نسبة إلى (مَلَّوِي) قال السخاوي في الضوء اللامع (٢٢٨/١١): «(المَلَّوي) بِفَتْح ثمَّ بلام مَفْتُوحَة مُشَدّدَة»، وهي اليوم مدينة تقع جنوب محافظة المنيا بصعيد مصر. [انظر: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة لعلي مبارك باشا (٧٠/١٥)، جغرافية مصر لمحمد فكري (ص:٣١)].

والمنفَلُوطي[١]، أو بابن المنفَلُوطي، وكان يُعْرَف أيضًا بابن خطيب مَلَّوي[٢].

ثانيًا: مولده ووفاته: ولد وليّ الدين الملَّوي سنة (٧١٣هـ)[٣]، وتوفي في القاهرة ليلة الخميس أو الجمعة، في الرابع أو الخامس والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة (٧٧٤هـ)، عن بضع وستين سنة، وكان الجمع في جنازته حافلًا مُتوفِّرًا، يُقَال: بلغوا ثلاثين ألفًا[٤].

ثالثًا: نشأته: نشأ ولي الدين المنفلوطي بدمشق على خير ودِيَانة وصَلاح، وقدم القاهرة مرارًا، ثم استوطنها، ودرّس بالمنصورية وغيرها[٥].

المطلب الثاني: مكانته العلمية:

عُرف ولي الدين الملَّوي ببراعته في التفسير، والفقه، والأصول، والنحو، والقضاء، متمكنًا من هذه العلوم، قادرًا على التصرّف فيها، حلو العبارة، حَسَن الوعظ، وكان من أعيان فقهاء الدِّيار المصريَّة[٦]، فأفتى ووعظ ودرَّس، وجمع وألَّف، وانتفع النَّاس به في العلم والعمل وكان ذا جلالة عظيمة عند الناس، وكان بعض أمراء مصر كثير التّعظيم له، واستدعاه من دمشق إلى القاهرة، فحضر إليها، وكَثُر من النَّاس التَّرداد إليه، والتَّعظيم له، والأخذ عنه[٧].

---

(١) نسبة إلى مَنْفَلُوط، قال الحموي في معجم البلدان (٢١٤/٥): «بفتح الميم، وسكون النون ثم فاء مفتوحة، ولا مضمومة، وآخره طاء مهملة: بلدة بالصعيد في غربي النيل بينها وبين شاطئ النيل بُعد» وهي تقع شمال محافظة أسيوط. [انظر: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة لعلي مبارك باشا (٩٤/١٥)، جغرافية مصر لمحمد فكري (ص:٣٠)].

(٢) انظر: الدرر الكامنة (٣٣/٥).

(٣) انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٦٣/٢).

(٤) انظر: الوفيات لابن رافع (٤٠٠/٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٢/٣)، الدُّرر الكامنة لابن حجر (٣٣/٥)، طبقات المفسرين للداوودي (٦٣/٢).

(٥) انظر: الذيل على العبر لابن العراقي (٣٥١/٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٢/٣)، إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٤٦/١).

(٦) انظر: الذيل على العبر لابن العراقي (٣٥٠/٢)، النجوم الزاهرة لابن تغري (١٢٥/١١).

(٧) انظر: تعريف ذوي العلا للفاسي (ص: ٢١٧).

المطلب الثالث: عقيدته:

بالنظر إلى ما دوّنه الإمام ولي الدين المنفلوطي، وما تضمنته هذه الآية من مسائل عقدية في أبواب مختلفة يبرز من خلالها معتقد المؤلف، فقد ظهر أنه في باب الصفات على طريقة الأشاعرة ومعتقدهم، وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولًا: تأييده قول الأشاعرة في إثبات رؤية الله بدون جهة(١).

ثانيًا: تأييد القول بالكسب الذي تُعرف به الأشاعرة(٢).

ثالثًا: أيّد قول الأشاعرة في نفي الصوت عند ذكر صفة الكلام لله تعالى؛ بل إنه نبز أهل السنة بنسبة القول للحشوية كما هو معروف عن أهل الكلام(٣).

رابعًا: ظهور أشعريته في رده على المعتزلة بقول الأشاعرة وتأييده لهم دون تعقب وتعقيب؛ مع أنه تعقب قول الفرق الأخرى التي تخالفهم، فتعقب القدرية المعتزلة والخوارج والكرامية والمشبهة والمرجئة(٤).

كما نَسَبه إلى التصوف غيرُ واحد ممّن ترجم له(٥).

المطلب الرابع: شيوخه وتلاميذه.

أ/شيوخه:

سمع ولي الدين الملَّوي من جماعة وتفقَّه بهم، وحَدَّث عنهم، ومن أبرزهم:

١- والده أبو العباس جمال الدين أحمد بن إبراهيم بن يوسف الملوي (ت٧٣٠هـ)، الذي كان له أثر كبير في تكوين شخصية ولي الدين العلمية(٦).

---

(١) انظر: (ص:١٢٩) من هذا البحث عند قول المؤلف: ويمنع قولهم: كل مرئي مقابل منطبع.

(٢) انظر: (ص:١٢٤) من هذا البحث عند قول المؤلف: وإن كان واقعًا بمحض قدرة الله تعالى كما قال الأشعري.

(٣) انظر: (ص:١٣١) من هذا البحث عند قول المؤلف: وكالكلام اتفقت القدرية والحشوية.

(٤) انظر: (ص:١٢٤، ١٢٥، ١٢٩) من هذا البحث.

(٥) ممن نسبه إلى التصوف: ابن حجّي كما ورد عنه في طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١١٣/٣) وطبقات المفسرين للداوودي (٦٣/٢)، وولي الدين ابن العراقي في الذيل على العبر(٣٥٠/٢)، وابن حجر في إنباء الغمر (٤٧/١).

(٦) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١١٠/١).

٢- شهاب الدين أحمد بن أبي طالب الصالحي الحجّار بن الشحنة (ت٧٣٠هـ)[١].

٣- شرف الدين عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن عبد الغني المقدسي الحنبلي (ت٧٣٢هـ)[٢].

٤- أسماء بنت محمد بن سالم بن أبي المواهب بن صَصْرى (ت:٧٣٣هـ)[٣].

٥- نور الدين فرج بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج الأردبيلي (ت:٧٤٩هـ)[٤].

وغيرهم من علماء دمشق ومصر.

ب/تلاميذه:

حمل العلم عن ولي الدين الملَّوي جماعة من طلبة العلم في دمشق ومصر، من أشهرهم:

١- أبو الفضل الكمال النويري، محمد بن أحمد العقيلي الشافعي، قاضي مكة (ت: ٧٨٦هـ)[٥].

٢- صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء الشافعي (ت: ٧٨٩ هـ)[٦].

٣- محب الدين خليل بن فرج بن سعيد المقدسي ثم الدمشقي القلعي الشافعي (ت: ٧٨٩هـ)[٧].

٤- عماد الدين إسماعيل بن أحمد الباريني الحلبي الشافعي (ت: ٧٩٨ هـ)[٨].

٥- برهان الدين إبراهيم بن موسى الأبناسي (ت: ٨٠١هـ)[٩].

وغيرهم خَلْق كثير.

---

(١) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١/١٦٥).

(٢) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٢٨).

(٣) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (١/٤٢٩).

(٤) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٤/٢٦٩).

(٥) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (١/٢٩٦).

(٦) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٢/٣١١).

(٧) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (١/٣٤٠).

(٨) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٨/٦٠٢).

(٩) انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٩/١٢).

المطلب الخامس: مؤلفاته:

ترك ولي الدين الملَّوي تراثًا طيبًا من الرسائل والكتب التي ألَّفها في عدة فنون، وقد أثنى العلماء على حسن تأليفه وبديع ترتيبه لمصنفاته، مع استجماع للأدلة من الكتاب والسنة.

وقد اجتهد بعض الباحثين في استقصاء مؤلفات المنفلوطي من فهارس الكتب والمكتبات فوقف على ما يربو على ستين مؤلَّفًا[(١)]، طُبع بعضها، وكثير منها لازال مخطوطًا أو قيد الدراسة والتحقيق.

ومن أبرز مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن[(٢)]:

١-تفسير سورة الفاتحة أو الوجوهُ الجميلة في بيان أنَّ أمَّ القُرآن حاويةٌ لمعانيه الجليلة[(٣)].

٢- تفسير سورة العصر المتضمنة هداية سبيل الرَّشَاد في أقصر الآماد[(٤)].

٣-تفسير سورة الكوثر وما يليها[(٥)].

٤- تفسير سورة الأعلى أو أبهج مناهج المعالي وأبهاها وأعذب مناهل الموالي وأهناها[(٦)].

٥-تفسير سورة الانشراح أو مريح القلوب من الكروب نظرات في تفسير سورة الانشراح[(٧)].

---

(١) وهو د. طه محمد فارس، انظر ما كتبه في تحقيقه لكتاب "مريح القلوب من الكروب في تفسير سورة الانشراح" (ص:١١-١٧) حيث عرَّف بما وقف عليه من مؤلفات المنفلوطي المطبوعة والمخطوطة وبيان وجودها في المكتبات.

(٢) للمؤلف تصانيف مختلفة في علوم متنوعة، كالعقيدة والحديث والآداب والقواعد الفقهية وغيرها، وقد آثرت أو أورد منها ما اختص بالتفسير وعلوم القرآن، وللاطلاع على بقية مصنفاته انظر: نظم الدرر للبقاعي (٤٥٢/٤)، إيضاح المكنون للباباني البغدادي (٥١٤/٢)، هدية العارفين للباباني البغدادي (١٦٦/٢)، إضافة لما جمعه د.طه فارس في تحقيقه لكتاب مريح القلوب (ص:١١- ١٧).

(٣) ذكره المؤلف في كتابه إفهام الأفهام في معاني عقيدة عِزّ الدين بن عبد السلام (ص:٨٨، ١٧٥)، وقال د.طه فارس في تحقيقه لكتاب مريح القلوب من الكروب (ص:١٧،حاشية ٣): «وأشار إليه -يعني المؤلف- في تفسيره لسورة الكوثر في تنبيه قارن فيه بين سورة الكوثر والفاتحة [ق٢٤/ب]».

(٤) حققه د. طه فارس، وهو منشور في مجلة البحوث الإسلامية بمصر، ومنشور في موقع الألوكة.

(٥) كتاب يقع في مجلد ضخم، قام بتحقيقه د. طه فارس، وهو قيد النشر في جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

(٦) مخطوط، يعمل على تحقيقه د. طه فارس.

(٧) حققه د.طه فارس، وهو منشور في موقع الألوكة.

٦- تفسير قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [سورة يونس:٢٦]، وهو موضوع هذه الدراسة.

٧- تبيين معادن المعاني لمن إلى تبيينها دعاني – في علوم القرآن-[١].

* * *

(١) حققه د.طه فارس، وهو منشور في مجلة المعيار الصادرة عن كلية الإمام مالك بدبي، ومنشور في موقع الألوكة.

المبحث الثاني: دراسة الكتاب.

المطلب الأول: عنوان الكتاب ونسبته لمؤلِّفه:

أولًا: عنوان الكتاب: كُتب في صفحة عنوان المخطوط: كلام على قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] تأليف الفقير إلى الله تعالى الشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الديباجي العثماني الشافعي الشهير بالمنفلوطي، تغمده الله برحمته.

ثانيًا: نسبة الكتاب لولي الدين المنفلوطي: دلّت عدة أمور على صحة نسبة الكتاب للمنفلوطي، وهي:

١- التصريح باسم المؤلف على صفحة العنوان، بعد ذكر اسم المخطوط مباشرة.

٢- التشابه الكبير في هذا المخطوط مع طريقته في كتبه الأخرى المحققة الثابتة له في طريقة التأليف والترتيب والتقسيم إلى مقدمات ومقاصد ولواحق.

٣- التطابق بين عبارات المؤلف في هذا الكتاب مع عباراته في كتبه الأخرى، وبالأخص التي يبتدئ بها مسائله ويختم بها.

من ذلك: ما دأب عليه في ختمه لكل مسألة يوردها بقوله: «والحمد لله وحده»(١).

ومنه أيضًا قوله في هذا الكتاب: قال علي رضي الله عنه: «الفقيه كل الفقيه من كان كذلك»، وقال في كتابه البيان الجميل لمحاسن القرآن الجليل: فالفقيه كل الفقيهِ من لم يدعِ القرآنَ رَغبة عنه إلى ما سِواه(٢).

ومنه قوله في هذا الكتاب: فتأمل ذلك وقِس ما بدا لك، وقال في كتاب البيان الجميل: فتَأَمَّلْه وقس ما بَدَا لك، والحمد لله وَحده(٣).

وهي كثيرة، وتظهر جليةً لمن قارن بين كتب المؤلف.

---

(١) انظر على سبيل المثال: كتابه مريح القلوب من الكروب (ص: ٢٥) وما بعدها، وكتابه البيان الجميل لمحاسن القرآن الجليل (ص:٣٢، ٣٣، ٣٦).

(٢) البيان الجميل (ص:٤٠)، وكتاب البيان الجميل للمؤلف خصصه لشرح حديث عن فضائل القرآن أخرجه الترمذي عن علي رضي الله عنه، أول الحديث: «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم...».

(٣) البيان الجميل (ص:٣٨).

المطلب الثاني: موضوع الكتاب وترتيبه ومنهج المؤلف فيه:

أولًا: موضوع الكتاب:

كما هو ظاهر من عنوانه فهو تفسير لقول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦]، وذكر ما يتصل بعلوم الآية من مناسبتها للسورة ولما قبلها من آيات، ومن قراءات وعقائد ومكارم أخلاق، وقد أبان المؤلف عن ذلك في أول كلامه عن الآية، فقال: «جَمعَت هذه الآية الكريمة من الفوائد الكثيرة الأثيرة ما لا يجمعه ديوان حاصر؛ لأنها حوَت من علوم الدراية التدبرية والتفهمية وعلوم الرعاية النُّسُكية والسلوكية ما يحوج بيانه إلى ذكر ما يتعلق بجملتها من علوم الرواية بسبب نقل كيفية أداء تلاوتها، وأحاديث تفسيرها المرفوعة والموقوفة، وإلى ذكر ما يتعلق بألفاظها من العلوم الأدبية، وبمعانيها من العلوم العقلية، وبأحكامها من العلوم الشرعية، وتعذّر استيعاب ذلك كله في هذا المقام يوجب أن نقتصر فيما نروم ذكره على ثلاثة أبواب، في الأول: السوابق المقدّمات، وفي الثاني: المقاصد المهمّات، وفي الثالث: اللواحق المتمّات».

ثانيًا: ترتيب الكتاب:

قسّم المؤلف حديثه عن الآية وما حوَتْه من علوم إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: المقدمات، وفيه الحديث عن اتصال الآية بما قبلها، والقراءات الواردة فيها المتواتر أو الشاذ.

والباب الثاني: المقاصد وهو الباب الأطول: وفيه فصلان، الأول تضمن الإشارة إلى علوم اللغة في الآية من تصريف ونحو وبيان وأصول ولم يذكر فيها شيئًا وإنما اكتفى بقوله: «وفي كل نوع مسائل لا تخفى»، ثم أسهب في أقوال المفسرين في الآية.

والفصل الثاني في مسائل العقيدة المتصلة بالآية والأحكام الشرعية ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق.

أما الباب الثالث (اللواحق): وهو الأخير فقد جعله في المواعظ والتذكير مما أشارت له الآية من قريب أو بعيد.

ثالثًا: منهج المؤلِّف في كتابه:

أبرز معالم منهج المؤلِّف في كلامه حول الآية:

١ – اجتهد المؤلف رحمه الله في استيعاب المسائل المتصلة بالآية، خاصة التفسيرية والعقدية والسلوكية.

٢- سوقه للآيات المتناظرة في الموضوع الواحد، وقد ظهر هذا جليًا في مناقشته لمسائل الاعتقاد، من ذلك قوله: «يردّه (أن رحمتي غلبت غضبي)، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف:٣٠]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة:٧]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٠]».

وقوله: «ويدل للمسألة الثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨]،﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [سورة المائدة:١٥]، ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾(١) [سورة المائدة:٩]، ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [سورة الصف:١٢]، ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [سورة آل عمران:١٩٣]».

وقوله: «كل ما ذكر من مواريث التقى فهو بعض مواريث الإحسان وكفى بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٦]، ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود:١١٤]، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف:٣٠]، ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [سورة الشورى:٢٣]،﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [سورة النحل:١٢٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥]».

٣- الاستشهاد اللفظي والمعنوي بالحديث النبوي، وغالبها دون إشارة إلى كونه حديثًا، من ذلك قوله: «فالتقى اجتناب ما نهى الله عنه (كن ورِعًا تكن أعبد الناس)».

وقوله: « وأن يتقي منه المشتبهات ما لم يتبيّن تبيُّنًا يزيل الريب وحزازة النفس، (الإثم ما حاك في صدرك) (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك) (فمن اتقى /[١١٦/ب] الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام) فطوبى للعفيف التقي، والحمد لله وحده».

وقوله: «وسابعها: (المرء مع من أحب)، فكن محبًا للصالحين تكن لك الحسنى وزيادة».

وقوله: «فمن أقبل على الله بقلبه جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه بالود والرحمة، وكان الله بكل خير إليه أسرع، (ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)».

---

(١) في المخطوط كُتب: (كريم) بدل (عظيم)، وهو خطأ، والصواب يحتمل أنه يريد الآية المثبتة في المتن، أو آية مشابهة لها كما في قوله تعالى : ﴿لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال:٧٤]، أو ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة هود:١١].

٤- عنايته ببيان الراجح عند سوق الخلاف، من ذلك قوله: « وقال الماوردي: «يعني أحسنوا عبادة ربهم»، وقال الأصم: «أحسنوا في كل ما تعبّدوا به»، وهو الأَولى»

وقوله: «البحث الثاني: أن الأول أَولى؛ لوجوه، منها: أنه قول أكابر الأمة».

٥- تفنن المؤلف في عرض الأقوال والمسائل ثم الرد عليها.

٦- إيراد الشواهد الشعرية دون نسبة لقائلها، وسبقها بكلمة (شعر).

٧- ظهور نزعة التصوف في عباراته وبالأخص في باب اللواحق.

المطلب الثالث: مصادر المؤلِّف في الكتاب.

اعتمد المؤلِّف رحمه الله على مصادر كثيرة متنوعة في تفسير الآية وبيان ما اتصل بها من مسائل، منها:

أ/ مصادر صرَّح بالأخذ عنها، منها:

١. تفسير الأصم (ت:٢٠١هـ)(١).

٢. صحيح الإمام مسلم(٢).

٣. جامع الترمذي(٣).

٤. تفسير ابن بحر(ت:٣٢٢هـ)(٤).

٥. تفسير الماوردي (النكت والعيون)(٥).

٦. تفسير الواحدي (الوسيط)(٦).

٧. تفسير الزمخشري (الكشاف)(٧).

---

(١) انظر: (ص:١١٦) من هذا البحث.

(٢) انظر: (ص:١١٩) من هذا البحث.

(٣) انظر: (ص:١٠٩) من هذا البحث.

(٤) انظر: (ص:١١٧) من هذا البحث.

(٥) انظر: (ص:١١٦) من هذا البحث.

(٦) انظر: (ص:١٢٠) من هذا البحث.

(٧) انظر: (ص:١١٧، ١١٩) من هذا البحث.

٨. المطالب العالية من العلم الإلهي للفخر الرازي[(١)].

ب/ مصادر لم يصرّح بالأخذ عنها، منها:

١. جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي، لا يشك مَن وازن بين طريقة المؤلف في هذا الكتاب وطريقة الغزالي في الجواهر بتأثر المنفلوطي بالغزالي في جوانب عدة، منها تقسيم الكتاب إلى مقدمات ومقاصد ولواحق، وتقارب الألفاظ، إضافة إلى أن كتاب الغزالي من المصادر المصرّح بها في كتب المؤلف الأخرى[(٢)].

٢. قواعد العقائد لأبي حامد الغزالي، أودع فيه الغزالي جملة من مسائل العقائد، ويظهر من خلاله تأثر المنفلوطي به[(٣)].

٣. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، حيث يظهر نقله لأقوال السلف مرتبة كما جاءت في تفسير الثعلبي[(٤)].

٤. جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، أورد منه بعض الآثار، وهو من مصادره المصرَّح بها في كتبه الأخرى[(٥)].

٥. تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز)، أورد ابن عطية إشكالًا قد يرد على الآية، وقد أشار المنفلوطي لهذا الإشكال مع الإجابة عليه[(٦)].

٦. منازل السائرين للهروي، حيث نقل نصوصًا منه دون التصريح، وقد صرّح بالنقل عنه في كتبه الأخرى[(٧)].

---

(١) انظر: (ص:١٣٨) من هذا البحث.

(٢) انظر: تفسير سورة العصر للمنفلوطي (ص:٣٥)، وانظر: جواهر القرآن للغزالي: (ص:٢٣)، وانظر: (ص:١١٠، ١٤٠، ١٤١) من هذا البحث.

(٣) قواعد العقائد، أودع فيه جملة من مسائل العقائد، ويظهر من خلاله تأثر المنفلوطي به، انظر: قواعد العقائد (ص:٥٩، ١٥٩، ١٦٩)، وانظر: (ص:١٢١، ١٢٢، ١٢٣) من هذا البحث.

(٤) انظر: (ص:١١٦) من هذا البحث.

(٥) انظر: البيان الجميل لمحاسن القرآن الجليل (ص:٢٨)، وانظر: (ص:١٠٨) من هذا البحث.

(٦) انظر: (ص:١١٦) من هذا البحث.

(٧) انظر: البيان الجميل لمحاسن القرآن الجليل (ص:٢٣)، وانظر: (ص:١٣٩) من هذا البحث.

٧. مدارج السالكين لابن القيم، حيث نقل نصوصًا وعباراتٍ ثابتة في كتاب مدارج السالكين ولم أقف عليها في غيره[(١)].

٨. كتاب المواقف لعضد الدين الإيجي، استبان لي ذلك من خلال عرضه لبعض مسائل الاعتقاد، حيث يظهر التشابه في عرض الأقوال بين الكتابين خاصة ما نسبه للإمام الجويني وللأستاذ الإسفراييني، وأبي الحسين المعتزلي[(٢)].

المطلب الرابع: النسخة الخطية المعتمدة في التحقيق:

بعد البحث والسؤال وقفت على نسخة فريدة لهذا المخطوط، كُتبت بخط نسخ واضح، ولم يكتب عليها اسم الناسخ، وتفصيل بياناتها:

مكان الحفظ: مكتبة دار الكتب المصرية ضمن مجموع برقم: ٩٩١ تفسير، من: ١٠٧-١٢٠.

عدد الألواح: (١٤) لوحًا .

عدد الأسطر: (١٧) سطرًا .

نوع الخط : نسخ واضح ، وقد كتب النص بالمداد الأسود، وخطوط التنبيه بالمداد الأحمر، إلّا أن الناسخ ترك التنقيط في مواضع كثيرة، مما يُلبس في قراءة بعض كلماتها.

تاريخ النسخ: سنة/ ٧٨١هـ، وقد ذُكر في آخر الكتاب، حيث ختم الناسخ الكتاب بقوله: «وكان الفراغ من تعليقها في تاسع عشر من جمادى الأول سنة إحدى وثمانين وسبعة، بالمسجد الأقصى المبارك حوله».

بداية المخطوط: بسم الله الرحمن الرحيم، رب يسّر وأعِن، الحمدلله مثيب الذين أحسنوا بالحسنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله ...

نهاية المخطوط: غفر لكاتبها ولمن دعا له بالمغفرة والتوبة ولسائر المسلمين آمين، وصلى على سيدنا محمد وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) انظر: (ص:١٣٩، ١٤٠) من هذا البحث.

(٢) انظر: (ص:١٢٣، ١٢٧) من هذا البحث.

قيمة النسخة: النسخة كتبت في وقت قريب لوفاة المؤلف، ويلحظ عليها أنها نسخة مصححة مقابلة، وربما قوبلت أكثر من مرة، وفيها إشارات في الصلب والهامش بالتعديل أو الكشط أو التصحيح، وستلاحظ ذلك جليًا بإذن الله منبَّهًا عليه في الحواشي في قسم التحقيق.

* * *

صور من النسخة الخطية

صفحة العنوان

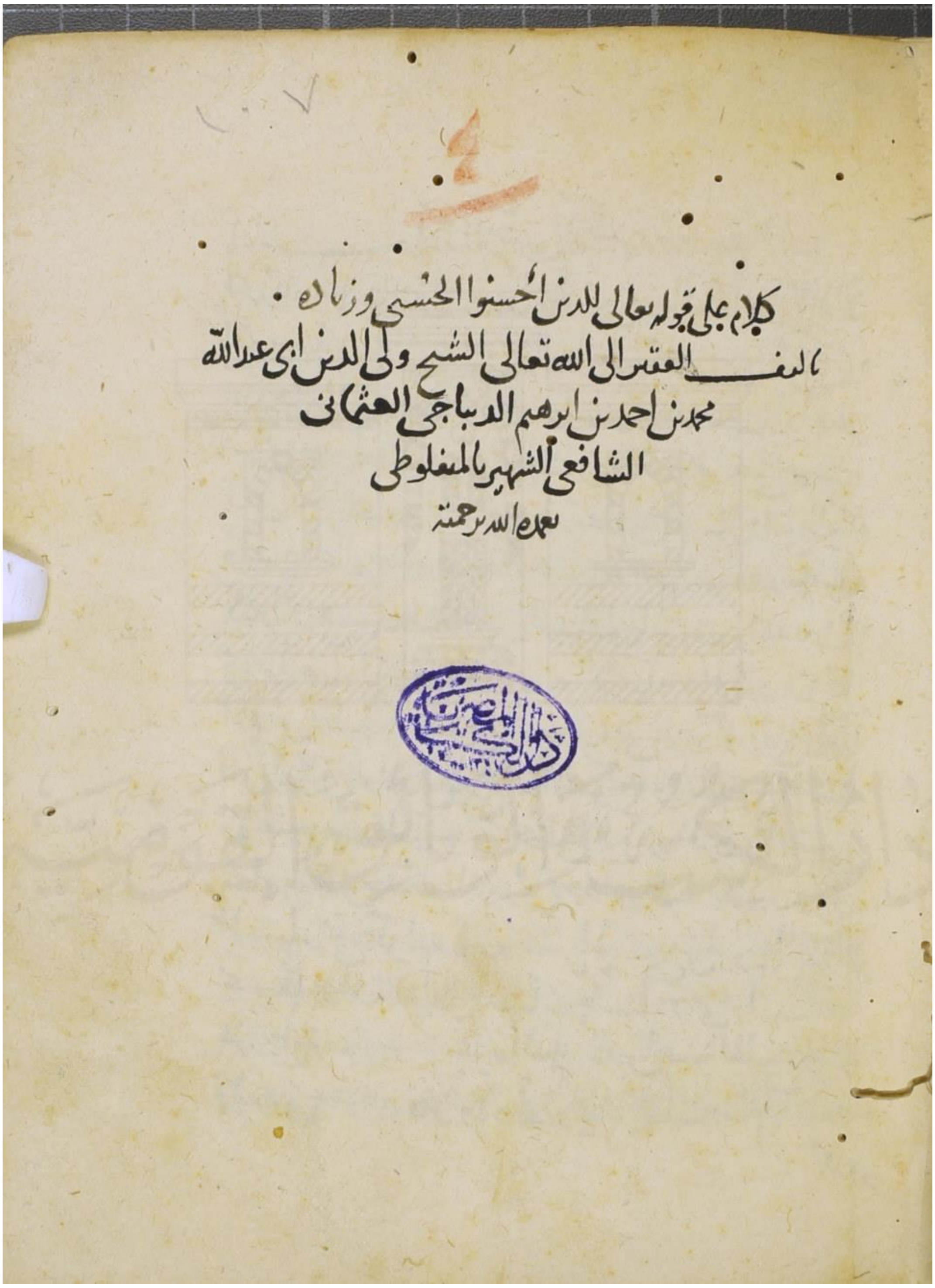

كلام على قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة

للفقير إلى الله تعالى الشيخ ولي الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم الديباجي العثماني

الشافعي الشهير بالمنفلوطي

تغمده الله برحمته

دار الكتب المصرية

مقدمة المخطوط

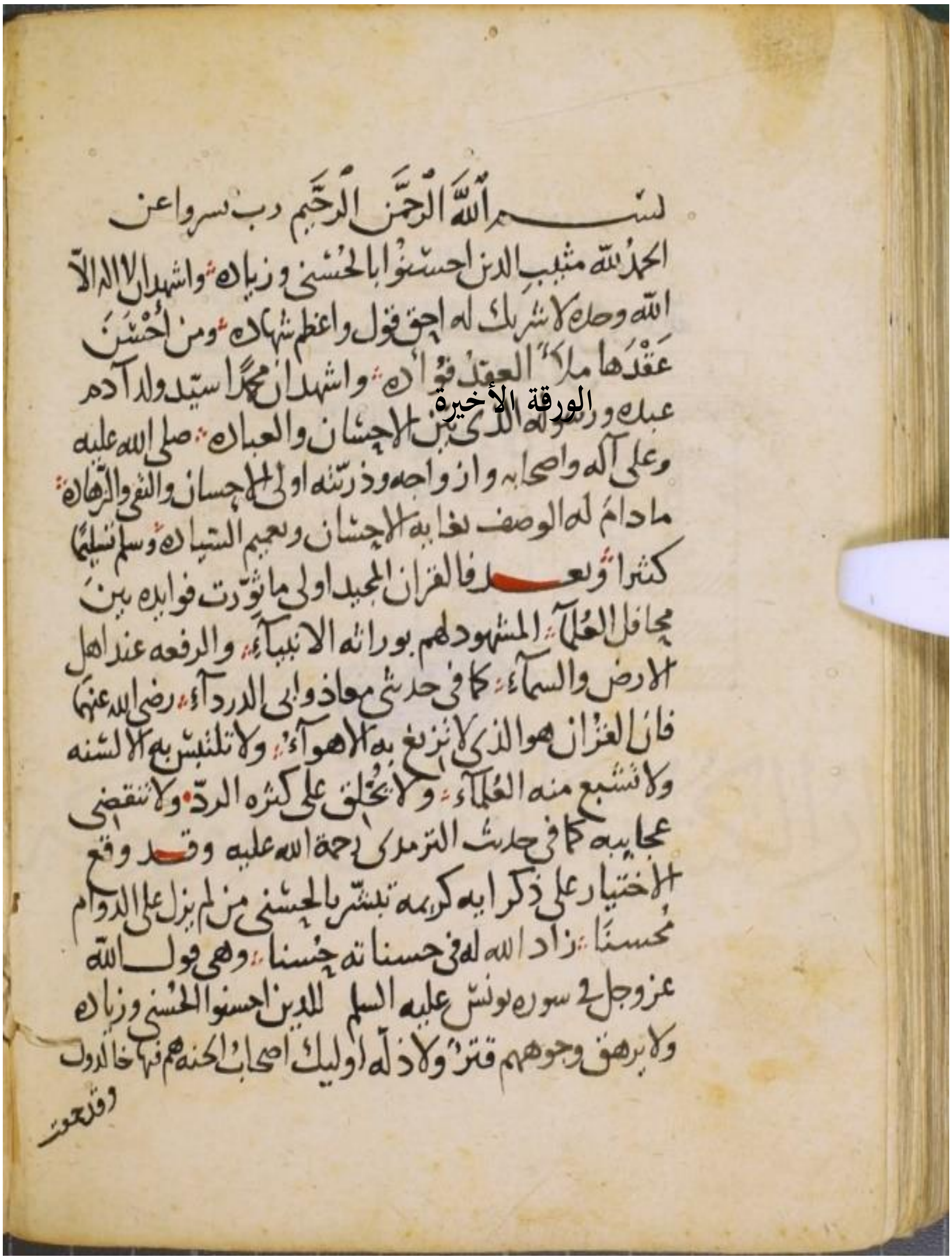

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن
الحمد لله مثيب الذين احسنوا بالحسنى وزيادة واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له احق قول واعظم شهادة ومن احسن
عقدها ملأ العقد فؤاده واشهد ان محمدا سيد ولد آدم
عبده ورسوله الذي بين الاحسان والعيان صلى الله عليه
وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته اولى الاحسان والتقى والرهان
ما دام له الوصف بغاية الاحسان ونعيم الشيان وسلم تسليما
كثيرا وبعد فالقران المجيد اولى ما تورث فوايده بين
محافل العلماء المشهود لهم بوراثة الانبياء والرفعة عند اهل
الارض والسماء كما في حديث معاذ وابي الدرداء رضي الله عنهما
فان القران هو الذي لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به الالسنه
ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي
عجايبه كما في حديث الترمذي رحمة الله عليه وقد وقع
الاختيار على ذكر ايه كريمه تبشر بالحسنى من لم يزل على الدوام
محسنا زاد الله له في حسناته حسنا وهي قول الله
عز وجل في سوره يونس عليه السلم للذين احسنوا الحسنى وزياده
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذله اولئك اصحاب الجنه هم فيها خالدون
وقد عن

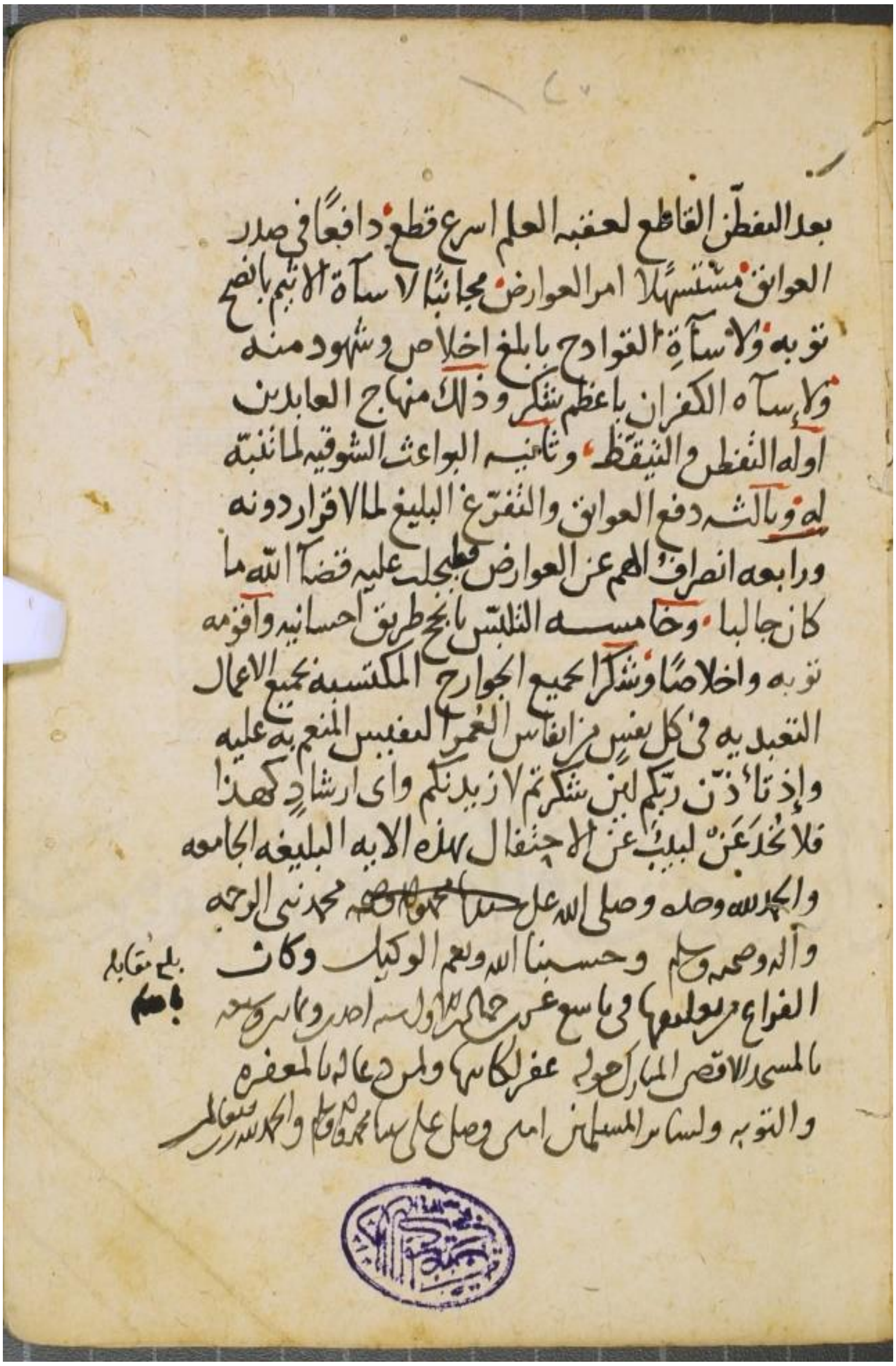
بعد التفطن القاطع لعقبة العلم أسرع قطع دافعاً في صدر
العوائق مستسهلاً أمر العوارض مجانباً لإساءة الإثم بأنصح
توبة ولإساءة القوادح بأبلغ إخلاص وشهود منة
ولإساءة الكفران بأعظم شكر وذلك منهاج العابدين
أوله التفطن والتيقظ وثانيه البواعث الشوقية لما تنبه
له وثالثه دفع العوائق والتفرغ البليغ لما لا قرار دونه
ورابعه انصراف الهم عن العوارض فتجلت عليه قضاء الله ما
كان جالباً وخامسه التلبس بأنجح طريق أحسانيه وأقومه
توبة وإخلاصاً وشكراً بجميع الجوارح المكتسبة بجميع الأعمال
التعبدية في كل نفس من أنفاس العمر النفيس المنعم به عليه
وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم وأي إرشاد كهذا
فلا تخدعن لبيب عن الاحتفال بهذه الآية البليغة الجامعة
والحمد لله وحده وصلى الله على ~~سيدنا محمد وآله وصحبه~~ محمد نبي الرحمة
وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل وكان
الفراغ من تعليقها في تاسع عشر جمادى الأولى سنة احدى وثمانين وسبعمائة
بالمسجد الأقصى المبارك حوله غفر الله لكاتبه ولمن دعا له بالمغفرة
والتوبة ولسائر المسلمين آمين وصلى على سيدنا محمد وسلم والحمد لله رب العالمين

بلغ مقابلة

القسم الثاني: التحقيق

[١٠٧/أ] كلام على قوله تعالى:

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦].

تأليف الفقير إلى الله تعالى

الشيخ ولي الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد بن إبراهيم الديباجي العثماني الشافعي

الشهير بالمنفلوطي.

تغمده الله برحمته[(١)].

[١٠٧/ب] بسم الله الرحمن الرحيم رب يسّر وأعِن.

الحمد لله مثيب الذين أحسنوا بالحسنى وزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحق قول وأعظم شهادة، ومن أحسن عَقْدها ملأ العقد فؤاده، وأشهد أن محمدًا سيد ولد آدم عبده ورسوله الذي بيّن الإحسان والعبادة، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أولي الإحسان والتقى والزهادة، مادام له الوصف بغاية الإحسان وبعميم السيادة وسلّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد فالقرآن المجيد أولى ما ثُوِّرت[(٢)] فوائده بين محافل العلماء، المشهود لهم بوراثة الأنبياء

(١) صفحة العنوان في المخطوط.

(٢) ورد لفظ تثوير القرآن في رواية عبد الله بن مسعود ﷺ التي أخرجها أحمد في الزهد (ص:١٢٩) بلفظ: (من أراد العلم فليُثَوِّر القرآن؛ فإن فيه علم الأولين والآخرين) وتثوير القرآن: قراءته ومفاتشة العلماء به ومساءلتهم في تفسيره ومعانيه وهداياته، وهذا لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر.[انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/٨٠) ، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢/١٥٥)].

والرفعة عند أهل الأرض والسماء، كما في حديثَي معاذ[(١)] وأبي الدرداء[(٢)] رضي الله عنهما.

فإن القرآن هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا

(١) حديث طويل أوله قوله: (تعلموا العلم؛ فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد)، والشاهد فيه قوله: (يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة وأئمة، تقتص آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خُلَّتهم، وبأجنحتها تمسحهم...)، أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٣٩/١)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب جامع في فضل العلم برقم (٢٠٢)، وقال: «هكذا حدثنيه أبو عبد الله عبيد بن محمد –رحمه الله– مرفوعًا بالإسناد المذكور، وهو حديث حسن جدًّا، ولكن ليس له إسناد قوي، ورويناه من طرق شتى موقوفًا»، قال زين الدين العراقي معلقًّا على كلام ابن عبد البر: «فأراد بالحسن حُسن اللفظ قطعًا فإنه من رواية موسى بن محمد البلقاوي... والبلقاوي هذا كذاب كذبه أبو زرعة وأبو حاتم ونسبه ابن حبان والعقيلي إلى وضع الحديث، والظاهر أن هذا الحديث مما صنعت يداه» التقييد والإيضاح (ص: ٦٠)، وأورده المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب العلم، باب الترغيب في العلم وطلبه وتعلمه وتعليمه وما جاء في فضل العلماء والمتعلمين، برقم (١٠٧) وقال: «رفعه غريب جدًا»، وقال ابن القيم: «روي مرفوعًا إلى النبي ﷺ والوقف أصح» مدارج السالكين (٢٦٣/٣)، وقال شرف الدين الدمياطي: «سنده سقيم» المتجر الرابح (ص:٢٩)، وذكره الألباني في ضعيف الترغيب والترهيب (٤٤/١)، وخلاصة حكمه فيه أنه «موضوع».

(٢) وهو حديث طويل أوله قوله: (من سلك طريقًا يطلب فيه علما سلك الله به طريقًا من طرق الجنة)، والشاهد فيه قوله: (العلماء ورثة الأنبياء)، أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب العلم باب الحث على طلب العلم برقم (٣٦٤١)، والترمذي في الجامع، في أبواب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة برقم (٢٦٨٢)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان والفضائل باب فضل العلماء والحث على طلب العلم برقم (٢٢٣)، وأحمد في مسنده برقم (٢١٧١٥)، والدارمي في مسنده في المقدمة باب في فضل العلم والعالم برقم (٣٥٤)، وابن حبان في صحيحه، كتاب العلم باب ذكر وصف العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا قبل برقم (٨٨)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى، باب فضل العلم برقم (٣٤٧)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، باب ذكر حديث أبي الدرداء برقم (١٧٢)، كلهم بطرق عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داوود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء ﷺ، بأسانيد بعضها متصل وبعضها منقطع، قال المنذري: «وقد اختُلف في هذا الحديث اختلافًا كثيرًا» الترغيب والترهيب (ص: ٥١، ٥٢)، وقال ابن حجر: »وضعفه باضطراب في سنده لكن له شواهد يتقوى بها« فتح الباري (١٦٠/١)، وخلاصة حكم الألباني عليه أنه حسن لغيره، وقال: «ومدار الحديث على داود بن جميل عن كثير بن قيس، وهما مجهولان؛ لكن أخرجه أبو داود من طريق أخرى عن أبي الدرداء بسند حسن» صحيح الترغيب والترهيب (١٣٩/١).

يُخْلِق على كثرة الرد[١]، ولا تنقضي عجائبه، كما في حديث الترمذي[٢] رحمة الله عليه[٣].

وقد وقع الاختيار على ذكر آية كريمة تُبشّر بالحسنى من لم يزل على الدوام مُحسنًا، زاد الله له في حسناته حُسنًا، وهي قول الله عز وجل في سورة يونس عليه السلام: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [سورة يونس:٢٦].

/[١٠٨/أ] وقد جَمَعَت هذه الآية الكريمة من الفوائد الكثيرة الأثيرة ما لا يجمعه ديوان حاصر؛ لأنها حَوَت من علوم الدراية التدبرية والتفهمية وعلوم الرعاية النُّسُكية والسلوكية ما يحوج بيانه إلى ذكر ما يتعلق بجملتها من علوم الرواية بسبب نقل كيفية أداء تلاوتها وأحاديث تفسيرها المرفوعة والموقوفة، وإلى ذكر ما يتعلق بألفاظها من العلوم الأدبية، وبمعانيها من العلوم العقلية، وبأحكامها من العلوم الشرعية، وتعذّر استيعاب ذلك كله في هذا المقام يوجب أن نقتصر فيما

---

(١) يَخْلُق: بفتح الياء وضم اللام، وبضم الياء وكسر اللام من خَلُق الثوب إذا بَلِي، والمراد بهذا أي: لا تزول لذّة قراءته وطراوة تلاوته واستماع أذكاره وأخباره من كثرة تكراره. [انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (١٧٧/٨)].

(٢) الترمذي هو: محمد بن عيسى بن سَورة، أبو عيسى الترمذي، إمام حافظ متقن، صاحب التصانيف المشهورة منها الجامع في السنن، والعلل، والشمائل النبوية وغيرها، توفي سنة ٢٧٩هـ. [انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٨/٤)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٦٣٣/٢)].

(٣) يُروى عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: أمَا إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ألا إنها ستكون فتنة). فقلت: «ما المخرج منها يا رسول الله؟» قال: (كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يَخْلُق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه...)، أخرجه الترمذي في الجامع، في أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل القرآن برقم (٢٩٠٦)، وأحمد في مسنده برقم (٧٠٤)، والدارمي في مسنده في كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن برقم (٣٣٧٤)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) برقم (٨٣٤)، والفريابي في فضائل القرآن، باب فضل القرآن والاستماع وتعاهد القرآن برقم (٧٣)، قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول، وفي الحارث -وهو الأعور الراوي عن علي- مقال»، وقال ابن كثير: «وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين علي ﷺ، وقد وهم بعضهم في رفعه، وهو كلام حسن صحيح على أنه قد روي له شاهد عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ» تفسير القرآن العظيم (٢١/١)، وخلاصة حكم الألباني عليه أنه ضعيف جدًا كما في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (ص:٣٠٢) برقم (٢٠٨١).

وللمؤلف رحمه الله رسالة في شرح هذا الحديث وعنوانها "البيان الجميل لمحاسن القرآن الجليل" وهي محققة ومنشورة في موقع الألوكة.

نروم ذكره على ثلاثة أبواب، في الأول: السوابق المقدّمات، وفي الثاني: المقاصد المهمّات، وفي الثالث: اللواحق المتمّات.

أمّا باب المقدمات فيشتمل على فصلين.

في أولهما: بيان اتصال الآية الكريمة بما قبلها.

وهو من وجوه:

الأول: أن السورة الشريفة لمّا صُدّرت بأن الكتاب حكيم وتلك آياته(١)، ذُكر في الآية الكريمة فوائد الإحسان وغاياته؛ لأن الحكيم هو الذي علم المبادئ والغايات والفوائد، ومنه تسمية معالج الأبدان حكيمًا؛ لعلمه بفوائد الأعيان والأعمال وغاياتها التي أجرى الله تعالى بها العوائد، ومنه أيضًا حكمة/ [١٠٨/ب] الأحكام أي ما شُرعت لأجله من المصالح والفوائد.

الثاني: أنها لمّا صُدّرت بأن الرسول ﷺ أوحي إليه: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة يونس:٢] ذكر فيها آيات التبشير والإنذار وهو ما في آية الحسنى، وآية من لا عاصم لهم من نارهم وكربهم(٢).

الثالث: أنها لمّا صُدّرت بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ﴾ [سورة يونس:٣] ذكر في الآية الكريمة ما يُرغِّب ويحمل على الامتثال كما للّذين أحسنوا عبادته ووحدوه.

الرابع: أنها لمّا صُدّرت بقوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة يونس:٤] بيّن في الآية الكريمة أن القسط هو الحسنى وزيادة لا العدل فقط.

الخامس: أنها لمّا صُدّرت بقوله تعالى: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [سورة يونس:٥] على معنى بالقصد الصحيح الأسنى بيّن ما في الآية الكريمة أن الحق هو الدين التكليفي والجزائي، كما يُصرّح به ولله ملك السماوات والأرض ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [سورة النجم:٣١](٣).

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [سورة يونس:١].

(٢) يعني قوله تعالى بعد آية الحسنى وزيادة: ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة يونس:٢٧].

(٣) وصدر هذه الآية: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة النجم:٣١].

السادس: أنها لمّا صُدّرت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡ﴾ إلى قوله: ﴿فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [سورة يونس:٩] بيّن في الآية الكريمة أن لهم زيادة أخرى فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ (أي: ما تقدم ذكره)[١]، ﴿وَزِيَادَةٞ﴾ أي: ما لا يقدر /[١٠٩/أ] قدره فهيم.

السابع: أنها لمّا صُدّرت بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لِنَنظُرَ كَيۡفَ تَعۡمَلُونَ﴾[٢] [سورة يونس:١٤] بيّن في الآية الكريمة غاية ذلك لمن عساهم يسألون.

الثامن: لمّا ذكر مَثَل الحياة الدنيا وسرعة زوالها[٣] بيّن في الآية الكريمة ما للزاهدين فيها من الحسنى وزيادة في حالها ومآلها، ويقرّره قولهم[٤]: ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [سورة الملك:٢]، أي: ازهد واترك لجاهها ولمالها.

التاسع: لما قيل: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [سورة يونس:٢٥] بيّن في الآية الكريمة أنها الحسنى وزيادة، ولا يرهق وجوه أهلها قَتَر ولا ذِلّة بخلاف دار الآثام.

العاشر: لما قال تعالى: ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [سورة يونس:٢٥] بيّن في الآية الكريمة ثمرة ذلك فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ -أي: في سلوك صراطه تعالى-، ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ -أي: بخلاف سالكي صراط كل آثم، اللهم إياك نعبد وإياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم يا رب العالمين.

---

(١) أُلحقت بهامش المخطوط ووضع عليها علامة: صح.

(٢) وقع خطأ في كتابة الآية في المخطوط سقط قوله: (من بعدهم).

(٣) يعني قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس:٢٤].

(٤) هكذا في المخطوط: قولهم. وقد كُتب أعلاها كلمة (في)، وهو أصوب لتكون العبارة: (بيّن في الآية الكريمة ما للزاهدين فيها من الحسنى وزيادة في حالها ومآلها ويقرّره في: ليبلوكم أيكم أحسن عملًا).

تنبيه: من لطائف ذكر هذه الآية الكريمة في سورة يونس عليه السلام أن قومه (ﷺ)(١) بعد مغاضبة نبيهم الكريم لـمّا أحسنوا إيمانهم كشف الله عنهم عذاب الخزي الأليم وخرق لهم عادته مدى الدهر القديم، فليتأمل المذنب الخطّاء لما قُصِد به من تأنيسه قوله تعالى: /[١٠٩/ب] ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢) [سورة النمل:١١]، وليعلم أنه لم يَفُته مطلق الإحسان، وإن فاته الإحسان المطلق الذي لم يشترطه الحكيم العليم، والحمد لله وحده.

* * *

وفي الفصل الثاني: بيان قراءات الآية الكريمة:

والمنبّه عليه من ذلك مهمّات:

أحدها: ألف «حُسنا» (٣) أمالها قوم ولم يُملها آخرون(٤).

وثانيها: وقف قوم على «زيادة» بإمالة الدال وقوم بفتحها، وكذلك لام «ذِلة»(٥).

---

(١) أُلحقت بهامش المخطوط ووضع عليها علامة: صح، وقد كتبت (عليه وسلم) مختصرة هكذا (علم).

(٢) كتب بعد (بدّل) كلمة (بعد) وضرب عليها (بعد).

(٣) هكذا كُتبت في المخطوط «حُسنا»، واللفظ في الآية: «الحسنى» بألف مقصورة، والصواب أنها لم تُقرأ إلا بألف مقصورة ممنوعة من الصرف على وزن فُعلى.

(٤) قرأ حمزة والكسائي وخلف بإمالة ألف (الحُسنى)، واختلف العلماء في أبي عمرو وورش بالفتح والتقليل، وقرأ الباقون بالفتح. [انظر: التذكر في القراءات الثمان لابن غلبون (ص:٢٠٤، ٢٠٥)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٥/٢- ٤٠)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ص:١٠٧- ١٠٩)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (ص:١٤٨)].

(٥) أمالها الكسائي في الوقف بلا خلاف، وفتحها الباقون. [انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨٢/٢)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ص:١٢٣)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (ص:١٤٨)].

وثالثها: تاء «قَتَر» مفتوحة، وقرأ: (الحسن وعيسى بن عمر وابن رجاء والأعمش)(١) بسكونها(٢).

ورابعها: إدغام واو «ولا ذلة» بعضهم يجعله بغنة وبعضهم يتركها(٣).

وخامسها: مد «أولئك» منهم من يطيله ومنهم من لا يطيله(٤).

---

(١) **الحسن**: هو ابن يسار أبو سعيد البصري، إمام زمانه علمًا وعملًا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أُبي وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل، توفي سنة ١١٠هـ.[انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص:٦٥)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٣٥/١)]، **وابن رجاء**: هكذا في المخطوط، وفي كتب القراءات والتفاسير (أبو رجاء) وهو الصواب، وأبو رجاء هو: عمران بن تيم العطاردي البصري، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضرمًا أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى، ولقي أبا بكر الصديق وحدّث عن عمر وغيره من الصحابة ﵃، روى عنه القراءة عرضًا أبو الأشهب العطاردي، توفي سنة ١٠٥هـ، وله ١٢٧ سنة تقريبًا.[انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص:٣١)، غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٦٠٤/١)]، **وعيسى بن عمر**: **يحتمل أن يكون** عيسى بن عمر الثقفي أبو عمر البصري النحوي أخذ القراءة عن الحسن البصري وعاصم الجحدري، وسمع منه هارون بن موسى الأعور وعبيد بن عقيل النحوي، له اختيارات في القراءات على قياس العربية، توفي سنة ١٤٩هـ، **ويحتمل أن يكون** عيسى بن عمر الهَمْداني أبو عمر الكوفي، الذي أخذ القراءة عن عاصم بن أبي النجود والأعمش، وعرض عليه القراءة الكسائي وبشر بن نصر، توفي سنة ١٥٦هـ، وقد نُسبت هذه القراءة في كتب القراءات والتفسير لعيسى بن عمر هكذا دون تمييز للقارئ بها هل هو الكوفي أو البصري، والجزم بنسبتها لأحدهما دون الآخر متعذّر ما لم يوجد دليل يقطع بذلك كتصريح أحد الناقلين لها بذلك، وهذا ما لم أجده فيما رجعت إليه من مصادر نقلت هذه القراءة عن عيسى. **والأعمش**: هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، ولد سنة ستين، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم النخعي وَزر بن حبيش وزيد بن وثاب وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، روى القراءة عنه عرضًا وسماعًا حمزة الزيات ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهما، توفي سنة ١٤٨هـ. [انظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (ص:٥٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣١٥/١)].

(٢) القراءة بسكون التاء (قَتْر) شاذة، وهي لغة: كالقَدَر والقَدْر، قال أبو القاسم الهذلي في الكامل: «الباقون بفتح التاء، وهو الاختيار». [انظر: مختصر شواذ القرآن لابن خالويه (ص:٥٧)، والكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها لأبي القاسم الهذلي (ص:٥٦٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١١٦/٣)، والبحر المحيط لأبي حيان (٩١/١٥)].

(٣) قرأ خلف عن حمزة بإدغام التنوين في الواو {قترٌ ولا} بغير غنة، وقرأ الباقون من القراء بإدغامه مع بقاء الغنة. [انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:٢٠٠)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٤/٢)].

(٤) المد في كلمة «أولئك» مد متصل، وقد اتفق القراء على وجوب مده وعدم قصره، على خلاف بينهم في مقدار مده، فأطولهم مدًّا له ورش وحمزة، ودونهما عاصم، ودونه ابن عامر والكسائي، ودونهما أبو عمرو من طريق أهل العراق، وقالون =

وسادسها: ثاني همزتي «أولئك» منهم من يحققها وقفًا ومنهم من يحذفها(١).

وسابعها: ألف «النار» مُمالة عندهم(٢).

وثامنها: «هم فيها» منهم من يسكن الميم ومنهم من يضمها غير مشبعٍ(٣)، ومنهم من يشبعها(٤).

وتاسعها: واو «خالدون» منهم من يمدها في الوقف ومنهم من يقصرها(٥).

من طريق أبي نشيط بخلاف عنه، وقول المصنف: «منهم من لا يطيله»، لا يظن أنه أراد أن من القراء من يقصره.[انظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص:١٢٢)، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص: ١٥٩)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٣١٤- ٣١٦)].

(١) قرأ حمزة في الوقف على «أولئك» بتسهيل الهمز بين بين، أي بين الهمز والياء لأن الهمز هنا متوسط مكسور، وقبلها ساكن، وقرأ الباقون بتحقيقها.[انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:١٨٣)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٤٣٣)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ص:٩١)].

(٢) أمالها أبو عمرو والكسائي من رواية الدوري، وابن ذكوان من رواية الصوري، وروى الأزرق عن ورش التقليل.[انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:٢١٩)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٥٥)، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح القاضي (ص:٣١)].

(٣) قرأ ابن كثير وقالون عن نافع بخلاف عنه، وأبو جعفر بضم ميم الجمع وواوٌ بعدها عند الوصل، وقرأ الباقون بإسكان الميم. [انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٧٣)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ص:١٦٤)].

(٤) قوله: «ومنهم من يشبعها» لم أقف على قراءة بإشباع ضمة الميم إلا إذا أتى بعدها همزة قطع، وهي رواية ورش عن نافع بإشباع هذه الصلة.[انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٧٤)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ص:١٦٤)].

(٥) مد الواو في كلمة (خالدون) هو من قبيل المد للساكن العارض عند الوقف، فمن القراء من أشبعه من أجل السكون، واختاره بعض العلماء لأصحاب المد المشبع كحمزة وورش، ومنهم من وسطه لاجتماع الساكنين، واختير لأصحاب التوسط في المد كالكسائي وابن عامر وعاصم، ومنهم من قصره لكون السكون عارضًا لا يُعتد به واختير لأصحاب الحدر كأبي جعفر وأبي عمرو، والصحيح جواز كل الثلاثة للجميع لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجميع. [انظر: النشر في القراءات العشر لان الجزري (١/٣٣٥، ٣٣٦)، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي (ص:٥٨، ٥٩)].

وعاشرها: طاء «قِطَعًا» مفتوحًا ومنهم من يسكنها[١].

والحمد لله وحده.

وأما باب المقاصد فيشتمل على فصلين أيضًا.

في أولهما: العلوم التدبرية، وهي قسمان: /[١١٠/أ] أدبية وتفسيرية.

القسم الأول: الأدبية، وهو أنواع، لغة وتصريف ونحو وبيان وأصول، وفي كل نوع مسائل لا تخفى.

والقسم الثاني: الأقوال التفسيرية، وفيه أبحاث.

الأول: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ قال ابن عباس: «قالوا لا إله إلا الله»[٢]، وقيل: أطاعوا ربهم[٣]، وقال الماوردي: «يعني أحسنوا عبادة ربهم»[٤]، وقال الأصم: «أحسنوا في كل ما تعبّدوا به»[٥]، وهو الأَولى[٦].

---

(١) قرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب بكسر القاف وسكون الطاء «قِطْعًا» وهو مفرد، اسم للشيء المقطوع والمراد هنا ساعة من الليل، وقرأ الباقون بكسر القاف وفتح الطاء «قِطَعًا» وهو جمع تكسير مفرده قطعة. [انظر: التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون (٣٦٤/٢)، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص:٣٧٧)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٨٣/٢)].

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٦٤/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤٤/٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٢٠٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٦/٧) إلى ابن المنذر.

(٣) قاله الطبري في تفسيره (١٥٥/١٢).

(٤) النكت والعيون (٤٣٢/٢)، وهو مروي عن سعيد بن المسيب كما في تفسير ابن أبي حاتم (١٩٤٤/٦)، **والماوردي**: هو علي بن محمد بن حبيب البصري، أبو الحسن الماوردي، الشافعي، الإمام العلاّمة أقضى القضاة، صاحب التصانيف، توفي سنة ٤٥٠هـ. [انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٨٢/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٤/١٨)].

(٥) مفاتيح الغيب للرازي (٢٤٠/١٧)، **والأصم**: هو أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان المعتزلي، قيل: له تفسير عجيب (ت:٢٠٠- ٢٠١ هـ تقريبا) [انظر: طبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص:٥٦)، لسان الميزان لابن حجر (١٢١/٥)، تفسير أبي بكر الأصم، جمع: خضر محمد نبها (ص: ٧٨)].

(٦) لأنه يعم جميع الأقوال قبله.

الثاني في «الحسنى وزيادة» أقوال، **أحدها**: قال الصدّيق: الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى(١)، وقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ ليس بتكرير؛ بل إما توطئة لذكر الخلود، وإما يشعر أصحاب الجنة بأنهم يتصرفون فيها تصرّف الملّاك في الأملاك(٢)، **وثالثها**(٣): «الحسنى» الثواب، والزيادة الدوام، قاله ابن بحر(٤)، **ورابعها**: الحسنى الثواب، والزيادة مغفرة ورضوان، قاله مجاهد(٥)، **وخامسها**: الحسنى كون الحسنة بمثلها، والزيادة مضاعفتها إلى عشرة أضعافها، قاله ابن عباس(٦)، **وسادسها**: الحسنى المثوبة، والزيادة الفضل، بدليل ﴿وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦ﴾ [سورة النساء:١٧٣] وهو الذي اعتمده الزمخشري وبدأ به(٧)، **وسابعها**: الحسنى الجنة، والزيادة غرفة من لؤلؤة

---

(١) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/١٥٦)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٤٥٠)، والدارمي في الرد على الجهمية (ص:١١٧)، والآجري في الشريعة (٢/٩٩٤)، وابن منده في الرد على الجهمية (ص:٥١)، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٦٦٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٦٥٥) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) يشير المصنف هنا إلى الإشكال الذي أورده ابن عطية في تفسيره (٣/١١٦) بأنه لو كان معنى الحسنى في الآية: الجنة، لكان في الآية تكرار؛ لأن الله تعالى قال بعدها: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ وأجاب عنه بقوله: «على أن هذا ينفصل عنه بأنه وصف المحسنين بأن لهم الجنة وأنهم لا يرهق وجوهم قتر ولا ذلة، ثم قال أولئك أصحاب الجنة على جهة المدح لهم، أي أولئك مستحقوها وأصحابها حقًّا وباستيجاب»، فذكر ابن عطية جوابًا عن هذا الإشكال، وذكر المؤلف جوابًا آخر أيضًا.

(٣) لم يذكر ثاني الأقوال في الحسنى وزيادة، قد يكون خطأ في الترقيم أو سقطًا.

(٤) النكت والعيون للماوردي (٢/٤٣٣)، **وابن بحر** هو أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني كان متكلمًا، على مذهب المعتزلة، له كتاب في التفسير (ت: ٣٢٢هـ). [انظر: الفهرست لابن النديم (ص: ١٦٩)، طبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص:٩١)، تفسير أبي مسلم الأصفهاني، جمع: خضر محمد نبها (ص:٥)]

(٥) تفسير مجاهد (ص:٣٨٠)، وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢/١٦٣، ١٦٤)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩٤٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٧/٦٥٨) إلى ابن المنذر، **ومجاهد** هو ابن جبر ويقال بن جبير والأول أصح، المكي، أبو الحجاج القرشي المخزومي مولاهم، إمام في القراءة والتفسير، توفي سنة ١٠١هـ وقيل بعدها بقليل.[انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٤٤٩)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢/٤١)].

(٦) أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ١٦٣).

(٧) الكشاف (٢/٣٤٢)، **والزمخشري** هو: محمود بن عمر بن محمد بن عمر أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي العلامة النحوي اللغوي المتكلم المعتزلي المفسر، يلقب جار الله لأنه جاور بمكة زمانًا، برع في الأدب والنحو واللغة، توفي سنة ٥٣٨هـ. [انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/١٦٨)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص:١٢٠)].

واحدة، قاله الإمام علي رضي الله عنه[(١)]، **وثامنها**: الحسنى الجنة، والزيادة /[١١٠/ب] أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول: ما تريدون أن أمطركم؟ فلا يريدون شيئًا إلا أمطرتهم[(٢)].

البحث الثاني أن الأول[(٣)] أولى لوجوه، منها: أنه قول أكابر الأمة[(٤)]، ومنها: أن عليه الأكثرين كأبي بكر[(٥)] وأبي موسى[(٦)] وحذيفة[(٧)]، وروي عن علي[(٨)] وعبادة بن الصامت[(٩)] وصهيب[(١٠)] وابن عباس[(١١)]

(١) أخرجه سعيد بن منصور في كتاب التفسير (٣١٠/١٠)، والطبري في تفسيره (١٦٢/١٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤٥/٦)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٧/٧) إلى ابن المنذر، وأبي الشيخ، والبيهقي في الرؤية.

(٢) أورد الثعلبي هذا القول في تفسيره (٢٠٥/١٤) منسوبًا ليزيد بن شجرة.

(٣) يعني قول من قال: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى.

(٤) أكابر الأمة من الصحابة والتابعين الذين أشار لهم المصنف وغيرهم، وسلف الأمة الصالح كمالك والشافعي وغيرهم.[انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٤٥٤/٣- ٤٦٤)].

(٥) تقدم تخريج قوله قريبًا.

(٦) أخرجه هنّاد بن السري في الزهد (١٣١/١)، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٥٣/٣)، والطبري في تفسيره (١٥٧/١٢، ١٥٨)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٩٤٥/٦)، والدارقطني في كتاب رؤية الله (ص:١٥٦)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٥٩/٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٦/٧) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٣/ ٣١٨)، والطبري في تفسيره (١٢/ ١٥٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٥١/٢)، وعلّقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/ ١٩٤٥)، والآجري في الشريعة (٩٩٦/٢)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٥٨/٣). وأشار البيهقي للرواية في الاعتقاد (ص:١٢٨)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٥/٧) إلى ابن المنذر وأبي الشيخ.

(٨) عزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٥/٧) إلى ابن مردويه.

(٩) نسب الثعلبي هذا الرأي في تفسيره (٢٠١/١٤)، وكذا القرطبي في تفسيره (٤٨٢/١٠) لعبادة رضي الله عنه، ولم أقف على رواية مسندة إليه رضي الله عنه.

(١٠) سيأتي قريبًا تخريج الحديث مرفوعًا من رواية صهيب رضي الله عنه.

(١١) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات برقم (٢٠٥)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٥٦/٧) إلى ابن مردويه.

وغيرهم، وكعُبادة(١) والضحاك(٢) وابن أبي ليلى(٣) والسدي(٤) والمتكلمين وأهل الحقائق، ومنها أنه الثابت عن رسول الله ﷺ(٥)، وقول الزمخشري أنه حديث مرقوع(٦) مردود عليه، فقد خرّج الإمام مسلم بن الحجاج في كتاب الإيمان من صحيحه(٧) وجماعة من الحفاظ(٨) منهم الإمام أبو الحسن

---

(١) هكذا كُتبت (وكعُبادة) وقد سبق ذكر عبادة ﷺ، ولعل المؤلف أراد ذكر أحد التابعين لأنه شرع في عدّهم لكن الناسخ أخطأ في كتابة اسمه، وأشبه أن يكون قتادة فهي في الرسم قريبة من عبادة، كما أن هذا القول روي عن قتادة كما عند عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٧٤)، والطبري في تفسيره (١٢/١٦١)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٤٥٨).

(٢) علّقه ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩٤٥)، وأخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله (ص:٣٠٤)، **والضحاك هو**: بن مزاحم أبو القاسم ويقال أبو محمد الهلالي الخرساني تابعي، وردت عنه الراوية في حروف القرآن سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير، توفي سنة ١٠٥هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٩٨) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٣٨)].

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٢/١٧٦)، والطبري في تفسيره (١٢/ ١٥٨، ١٥٩)، وابن خزيمة في التوحيد (٢/٤٤٨)، والدارقطني في كتاب رؤية الله (ص:٢٩٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٦١)، **وابن أبي ليلى هو**: عبد الرحمن بن أبي ليلى أبو عيسى الأنصاري الكوفي تابعي كبير، أخذ القراءة عرضًا عن علي بن أبي طالب ﷺ، روى عنه القراءة ابنه عيسى، قُتل بموقعة الجماجم سنة ٨٣هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٦٢) ، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٧٦)].

(٤) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره معلّقًا (٦/١٩٤٥)، وأخرجه الدارقطني في كتاب رؤية الله (ص:٣٠١)، **والسُّدي هو**: إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة، أبو محمد الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش، إمام مفسر، حدث عن: أنس بن مالك، وابن عباس ﷺ، توفي سنة ١٢٧هـ.[انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص:١٧٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٦٤)].

(٥) كُتبت (عليه وسلم) مختصرة هكذا (علم).

(٦) انظر: الكشاف للزمخشري (٢/٣٤٢)، قال الطيبي في فتوح الغيب (٧/٤٦٨) معلّقا على قول الزمخشري: «حديث مرقوع»: «صحَّ بالقاف عنده، أي: مرقَّع مُفترى، وأما عند أهل السنة فهو مرفوع – بالفاء–».

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان برقم (١٨١، ١٨٢)، **ومسلم هو**: ابن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين، من أئمة الإسلام، وحفاظ الحديث، صاحب المسند الصحيح، توفي سنة ٢٦١هـ. [انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٣/١٠١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٥٥٧)].

(٨) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى برقم (٢٥٥٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {للذين أحسنوا الحسنى وزيادة} برقم (١١١٧٠)، وابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فيما أنكرت الجهمية برقم (١٨٧)، والطيالسي في مسنده برقم (١٤١١)، وأحمد في مسنده =

الواحدي[١] عن حماد بن سلمة عن ثابت البُناني[٢] عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب ﷺ قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ قال: (إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقّل موازيننا، ويبيّض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، وينجينا من النار؟ فيكشف لهم الحجاب فينظرون إلى الله عز وجل، فما من شيء أُعطوه هو أحب إليهم من النظر إليه، وهو الزيادة)، وفي رواية قال: (الحسنى الجنة، /[١١١/أ] والزيادة النظر في وجه الله)[٣]، قال الراوي[٤]: وكنا نسمع حمّادًا يُحدّث بهذه الأحاديث على رؤوس الأشهاد[٥] فلا ينكرونها، ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [سورة المطففين:٢٢، ٢٣] إلى ما حُجب عنه الفجار في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]، وسيأتي لهذا مزيد بيان إن شاء الله تعالى في الفصل الثاني، والحمد لله وحده.

برقم (١٨٩٣٥، ١٨٩٣٦، ١٨٩٤١)، وابن أبي عاصم في السنة، باب ذكر الحسنى برقم (٤٧٢)، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة (٢٤٥/١) برقم (٤٤٩)، والبزار في مسنده (١٣/٦) برقم (٢٠٨٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٥/٢)، والدارقطني في كتاب رؤية الله (ص:٢٥١).

(١) التفسير الوسيط (٥٤٥/٢)، **والواحدي هو**: علي بن أحمد، أبو الحسن الواحدي النيسابوري، إمام في التفسير، أخذه عن الثعلبي، صنّف التفاسير الثلاثة: "البسيط"، و"الوسيط"، و"الوجيز"، توفي سنة ٤٦٨هـ.[انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢٦٤/١٠)، وطبقات المفسرين للسيوطي (ص/٧٨)].

(٢) **حماد هو**: ابن سلمة بن دينار البصري، إمام محدّث عابد، توفي سنة ١٦٧هـ.[انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص:٢٤٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٤/٧)]، **وثابت هو**: ابن أسلم، أبو محمد البُناني مولاهم البصري، إمام محدّث جليل، حدَّث عن ابن عُمر وابن الزبير وأنس ﷺ، وغيرهم، كتب عنه الأئمة، وأروى الناس عنه: حمّاد بن سلمة، توفي سنة ١٢٧هـ وقيل غير ذلك. [انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص:١٤٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢٠/٥)].

(٣) أخرجها عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة (٢٤٣/١) برقم (٤٤٣)، والطبري في تفسيره (١٥٩/١٢)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٤٧/٢).

(٤) هو حوثرة بن أشرس، الراوي عن حماد بن سلمة في الرواية التي ساقها الواحدي.

(٥) وضع إشارة عندها وكتب في هامش الصفحة (الناس)، وهي هكذا في التفسير الوسيط للواحدي (على رؤوس الناس)، [انظر: التفسير الوسيط (٥٤٥/٢)].

تذنيبٌ[١]: في الكتاب العزيز ألفاظ إذا قُرنت تخصصت بمعانٍ، وإذا أُفردت لم تختص، كالإحسان والتقى والعدل، والإحسان[٢]والإيمان والإسلام، والمعروف والمنكر، والفقراء والمساكين، والفسوق والعصيان، والخطايا والسيئات، والفحشاء والمنكر[٣]، والإثم والعدوان، وحينئذ فقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾[٤] شامل لقسمَي الأفعال والتروك[٥]، والحمد لله وحده.

وفي الفصل الثاني: العلوم التفهمية[٦]

وهي أنواع: عقائد وأحكام وآداب وأخلاق.

النوع الأول: قواعد العقائد[٧] **والمتعلق بالآية الكريمة.**

منها تسعة ينبغي أن يرتب ذكرها على حسب ما هي عليه في الآية الكريمة.

---

(١) يستعمل بعض العلماء هذا اللفظ في مؤلفاتهم للدلالة على أن الكلام بعده إضافة وتتميم للفائدة ونحو هذه المعاني، قال الجرجاني في التعريفات (ص:٥٥): التذنيب: جعل شيء عقيب شيءٍ؛ لمناسبة بينهما، من غير احتياج من أحد الطرفين.

(٢) الإحسان هنا بمعنى مخصوص لاقترانه بالإيمان والإسلام، كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه في الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة برقم (٨) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ في الرجل الذي جاء وسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، فقال: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، أما الإحسان الأول فهو أعم.

(٣) المنكر هنا بمعنى مخصوص لاقترانه بالفحشاء، وهو مواقعة الآثام، أما المنكر الأول فهو كل ما تكرهه النفس وتردّه وهو مقابل المعروف الذي تقبله النفس وتحبه، فلفظ المنكر الأول أعم.

(٤) كُتب بعدها كلمة (الحسنى) وضرب عليها هكذا (~~الحسنى~~).

(٥) كُتب مقابلها في الهامش: نسخة: الفعل والترك.

(٦) الفصل الثاني من باب المقاصد.

(٧) للغزالي كتاب بعنوان: قواعد العقائد، أودع فيه جملة من مسائل العقائد، ويظهر من خلاله تأثر المنفلوطي به، انظر على سبيل المثال كلام الغزالي على صفة الكلام لله تعالى والرؤية والجسمية: (ص:٥٩، ١٥٩، ١٦٩).

أحدها: أن قول الله العظيم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ بلام الاستحقاق تقتضي أن إثابة المطيع واجبة /[١١١/ب] مستحقة له كما هو مذهب بصري المعتزلة(١)، وقد أجاب الأشعرية(٢) بأن وقوع ذلك غير ممكن وهو الذي في الآية الكريمة، أما الوجوب فمن أين؟ فادعاء أن اللام للاستحقاق مردود، إنما هي للاختصاص الوهبي.

وقول المعتزلة: ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعِلِّيَّة؛ فالإحسان عِلة للمثوبة الحسنى، والعِلة مستلزمة معلولها، قد أجيبوا عنه بوجهين: أحدهما: أن الإشعار بالعِلِّيَّة أمر، وتحتيم العِلِّيَّة غيره، ولا تتحتّم الآية الكريمة، وثانيهما: لو سلّم التحتيم فالعلل الشرعية معرّفات لا مؤثّرات بخلاف العلل العقلية، ولا يخفى بُعد هذا الجواب عن كل ما تمسّكوا به من نحو ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٧].

وأما دليلهم العقلي المشتمل على سر فوائد التكليف فأوهى من بيت العنكبوت، ومقدماته كلها ممنوعة، ولو سلم التحسين والتقبيح وتقسيمه غير حاصر(٣)، والحمد لله وحده.

---

(١) المعتزلة: فرقة كلامية ظهرت في الإسلام في أوائل القرن الثاني، وسلكت منهجًا عقليًا متطرفًا في بحث العقائد الإسلامية، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وقد أُطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية، والمعتزلة خالفوا أهل السنة في عقائد كثيرة كصفات الله تعالى وخلق أفعال العباد وحكم مرتكب الكبيرة، ويقوم مذهبهم على أصول خمسة هي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد انقسم الاعتزال إلى مدرستين متوازيتين: الأولى في البصرة (البصريون) وهم الذين أشار المؤلف لمذهبهم، والثانية في بغداد (البغداديون).[انظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها لعواد المعتق (ص:١٣)، الموسوعة الإسلامية العامة (ص:١٣١٩)].

(٢) الأشعرية: فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة، وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، وقد لجؤوا لإثبات معتقداتهم إلى تأويل النصوص بما ظنوا أنه يتفق مع أحكام العقل، متبعين في ذلك طريقة عبد الله بن سعيد بن كلاب في إثبات الصفات السبع عن طريق العقل، وهي: الحياة والعلم والإرادة والقدرة والسمع والبصر والكلام، أما الصفات الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق فيؤولونها على ما ظنوا أنها تتفق مع أحكام العقل.[انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة لعبد الرحمن المحمود (ص:٤٣٧)].

(٣) يشير المؤلف هنا إلى مسألة ضلت فيها بعض الفِرَق، وهي إثابة المحسن على طاعته: هل هي واجب على الله أو هو تفضل وإحسان منه؟ وقد ذهبت المعتزلة إلى القول بالوجوب على الله، كإيجاب الثواب للمحسن المطيع، قال ابن القيم في =

وثانيها: أن قول الله العظيم: ﴿أَحْسَنُواْ﴾ بإسناد الإحسان إليهم ومدحهم به ومجازاتهم على الحسنى يقتضي أن العبد يُوجِد فعله باختراعه واختياره، وهو قول جمهور المعتزلة[(١)].

وجوابهم أن فعل العبد إن لم يكن واقعًا بقدرةٍ خلقها الله تعالى له كما /[١١٢/أ] قال إمام الحرمين وأبو الحسين[(٢)] والحكماء، أو بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد كما قال الأستاذ[(٣)]، وأن اتصافها بالحسن والقبح أي الطاعة والمعصية بقدرة العبد وإن كان وجود الفعل نفسه بقدرة الله تعالى، فلا دليل في الآية الكريمة بخصوص مذهبهم.

مدارج السالكين (٢/٣٣٨): «فعليك بالفرقان في هذا الموضع الذي هو مفترق الطرق، والناس فيه ثلاث فرق: فرقة رأت أن العبد أقل وأعجز من أن يوجب على ربه حقًا فقالت: لا يجب على الله شيء ألبتة، وأنكرت وجوب ما أوجب على نفسه، وفرقة رأت أنه سبحانه أوجب على نفسه أمورًا لعبده فظنت أن العبد أوجبها عليه بأعماله، وأن أعماله كانت سببًا لهذا الإيجاب، والفرقتان غالطتان، والفرقة الثالثة: أهل الهدى والصواب قالت: لا يستوجب العبد على الله بسعيه نجاة ولا فلاحًا ولا يدخل أحدًا عمله الجنة أبدًا ولا ينجيه من النار، والله تعالى بفضله وكرمه ومحض جوده وإحسانه أكد إحسانه وجوده وبره بأن أوجب لعبده عليه سبحانه حقًا بمقتضى الوعد فإن وعد الكريم إيجاب ولو بعسى ولعل»، وانظر كذلك: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (٢/٣١٠).

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص:٣٢٣)، الملل والنحل للشهرستاني (١/٤٥).

(٢) انظر: كتاب المواقف للإيجي مع شرحه للشريف الجرجاني (٨/١٦٥)، **وإمام الحرمين هو**: عبد الملك بن عبد الله، أبو المعالي الجويني، إمام أصولي متكلم، من أئمة المذهب الأشعري، صاحب المصنفات كالورقات في أصول الفقه ولمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، توفي سنة ٤٧٨هـ. [انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/٤٦٨)، طبقات الشافعية للسبكي (٥/١٦٥)] وانظر جواب إمام الحرمين في كتابه لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة (ص: ١١٠). **وأبو الحسين**: هو محمد بن علي بن الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة؛ وهو أحد أئمتهم المشار إليه في هذا الفن، وله تصانيف في أصول الفقه، منها المعتمد ومنه أخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول، وله كتاب تصفح الأدلة، توفي سنة ٤٣٦هـ. [انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤/١٦٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/٢٧١)].

(٣) انظر: كتاب المواقف للإيجي مع شرحه للشريف الجرجاني (٨/١٦٤)، **والأستاذ** هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق الإسفراييني، أحد الأئمة في علوم الكلام والأصول والفروع، من أئمة المذهب الأشعري، تتلمذ على أبي الحسن الباهلي تلميذ أبي الحسن الأشعري، وله عدة تصانيف منها: كتاب الجامع في أصول الدين والرد على الملحدين وتعليقة في أصول الفقه وغير ذلك، توفي سنة ٤١٨هـ. [انظر: تبيين كذب المفتري لابن عساكر (ص:٢٤٣)، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٢٥٦)].

وإن كان واقعًا بمحض قدرة الله تعالى كما قال الأشعري[(١)]؛ ولكن للعبد فيه كسب، فبالكسب صحَّت نسبة الفعل إليه وحسن مدحه ومجازاته عليه، وإن كانت بالقدرة الإلاهية من غير مدخل للعبد فيه البتة كما قال الجبرية[(٢)] فإسناد الأفعال إليه ومدحه عليه على حدِّ: حَسُن زيد ومات زيد؛ لأنه محلُّه ومجراه، وأما الجزاء بالثواب والعقاب فلأن الله تعالى لا يُسئل عما يفعل، قالوا: ويعارض أدلة المعتزلة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ [سورة الزمر:٦٢]، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٩٦]، وفي المطوّلات ما يشفي ويكفي فليراجعها مريد المزيد[(٣)]، والحمد لله وحده.

وثالثها: أن قول الله العظيم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ يقتضي أن المسلم المرتكب كبيرة له الحسنى، لأنه أحسن يومًا من الدهر فاستحق الحسنى حينئذ، ثم كبيرته إما أن تكفرها حسناته

---

(١) انظر جواب الأشعري في كتابه الإبانة (ص:١٨١)، **والأشعري** هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الذي تنسب إليه فرقة الأشعرية، المتكلم صاحب الكتب والتصانيف في الرد على الملحدة وغيرهم من المعتزلة، والرافضة وسائر أصناف المبتدعة، أقام سنين على مذهب المعتزلة ثم مال لقول ابن كلاب وله انتسبت فرقة الأشاعرة، وفي أخر حياته رجع عن مذهبهم إلى مذهب أهل السنة جملةً، من كتبه: الإبانة عن أصول الديانة، توفي سنة ٣٢٤هـ.[انظر:تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٦٠/١٣)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري لابن عساكر (ص:٣٩)].

(٢) الجبرية: فرقة تنفي الفعل حقيقة عن العبد وتضيفه إلى الرب تعالى، قالوا: إن كل عمل يعمله العبد فإنه مقدّر عليه من الله ومجبور على فعله فهو كالريشة في مهب الريح فإن الله هو الفاعل الحقيقي بقوته وليس للعبد إلا نسبة الفعل إليه عن طريق المجاز، كما يقال: تحركت الشجرة ونحو ذلك، فسلبوا عن العبد القدرة والمشيئة التي أخبر الله تعالى عنها، وجعلوا العبد أشبه ما يكون بالجماد المسيّر من غيره، والجبرية أصناف، منها الجبرية الخالصة: وهي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا، منهم: الجهم بن صفوان الذي تنتسب إليه فرقة الجهمية، وعلى النقيض من الجبرية: فرقة القدرية، فالقدرية: تنفي أن يكون لله تعالى أي أثر في فعل الإنسان تركًا أو فعلًا بل الإنسان هو الذي يخلق فعله كما يريد، فهم يثبتون علم الله بالأشياء قبل وقوعها ولكنه لا يتدخل في أعمال البشر بل هم الذين يخلقونها كما يريدون، وتحمل القدرية الفكر الاعتزالي في سائر عقائدها.[انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص:١١٣)، الملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١) (٨٥/١)].

(٣) مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال العباد وتقدير الله تعالى لها هو: أن كل شيء بقضاء الله وقدره وأن الله تعالى خالق أفعال العباد قال تعالى : {إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ} [سورة القمر:٤٩]، وقال تعالى: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرًا} [سورة الفرقان:٢]، فأفعال العباد من الله خلقا وإيجادًا وتكوينًا، والعباد هم الفاعلون لها على الحقيقة، وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونًا ولا يرضاه دينًا، ويريد الإيمان من المؤمن ويشاؤه ويرضاه كونًا ودينًا.[انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (٧٢٤/٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص:٢٤٩)].

وإما أن تُغفر له، /[١١٢/ب] وإما أن ينقطع عذابها وتعقبه الحسنى، وخالف القدرية والخوارج[(١)] في المسائل الثلاث[(٢)].

ويدل للأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود:١١٤]، وقول النبي ﷺ: (وأتبع السيئة الحسنة تمحها)[(٣)]، وأصرح من ذلك وأبلغ قوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الزمر:٣٥]، ومعارضتهم ذلك بآيات الإحباط كقوله: ﴿لَا تُبْطِلُوٓا۟﴾ [سورة البقرة:٢٦٤]، ﴿فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾[(٤)] [سورة البقرة:٢٦٦]، ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [سورة الحجرات:٢]، موضحين ذلك بأن استحقاق العقاب بالفسق يسقط ما استحق بالثواب على الطاعة لما بينهما من التنافي، يردّه (أن

---

(١) تقدم قريبا التعريف بالقدرية، والخوارج هم كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة والنجدات والعجاردة والثعالبة والإباضية والصفرية والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبرئ من عثمان وعلي رضي الله عنهما ويقدمون ذلك على الطاعة، ويكفرون أصحاب الكبائر ويرون الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقًا واجبًا.[انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١١٤)، الخوارج مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثًا للعقل (ص:١٩)].

(٢) يعني بالمسائل الثلاث: هل الحسنات تكفر السيئات؟ وهل تُغفر سيئة المؤمن فيما دون الشرك؟ وهل يخرج من النار من دخل فيها من أهل الإيمان؟ وقد ذهبت القدرية والخوارج إلى أن مرتكب الكبيرة مخلّد في النار، وتقول الخوارج بكفره في الدنيا، لكن الخوارج يقولون: إن مرتكب الكبيرة يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر، أما القدرية فمذهبهم في مرتكب الكبيرة أنه يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر وإنما هو فاسق، ويكون في منزلة بين المنزلتين.

وأهل السنة والجماعة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفرا ينقل عن الملة بالكلية، ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر ولا يستحق الخلود مع الكافرين، ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن مرتكب الكبيرة كالزاني والسارق والقاذف لا يُقتل بل يقام عليه الحد فدل على أنه ليس بمرتد، وهم أيضًا متفقون على أنه يستحق الوعيد المرتب على ذلك الذنب كما وردت به النصوص، وقد ساق المؤلف جملة من هذه النصوص التي تبين حكم مرتكب الكبيرة ما لم يشرك أو يستحل ما حرّم الله، وأنه تحت مشيئة الله إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له، ولا يخلّد في النار.[للمزيد انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٧٥)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:٣١٦ وما بعدها)].

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه في أبواب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس برقم (١٩٨٧)، وأحمد في مسنده برقم (٢١٩٨٨)، والدارمي في مسنده كتاب الرقاق، باب حسن الخلق برقم (٢٨٣٣)، والبزار في مسنده (البحر الزخار) برقم (٤٠٢٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب الإيمان برقم (١٧٨)، من حديث أبي ذر الغفاري ﷺ، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال الحاكم: «حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٤) كتبت الآية في المخطوط: فأصابها إعصار من نار، والصواب ما أُثبت.

رحمتي غلبت غضبي)[(١)] ، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف:٣٠]، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة:٧]، ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٠]، والتنافي ممنوع والموازنة أَبْطلَ شيءٍ لجعلها المعدوم موجودًا.

ويدل للمسألة الثانية قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء:٤٨]، ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [سورة المائدة:١٥]، ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾[(٢)] [سورة المائدة:٩]، ﴿يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٍ﴾ [سورة الصف:١٢]، ﴿رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [سورة آل عمران:١٩٣]، ومعارضتهم ذلك /[١١٣/أ] بآيات الوعيد، نحو: ﴿إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [سورة القمر:٤٧]، ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ﴾ [سورة الجاثية:٢١].

وبأن تجويز العفو مُغرٍ بالفسوق، مقابلة بنحو: ﴿إِنَّ ٱلۡخِزۡيَ ٱلۡيَوۡمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [سورة النحل:٢٧]، ﴿لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ١٥ ٱلَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [سورة الليل:١٥-١٦]، وأي تسوية مع فوات ثواب المحسنين وتوقع العقوبة كافٍ في الزجر.

ويدل للمسألة الثالثة في قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة الحديد:٢١]، والفاسق مؤمن بدليل: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [سورة الحجرات:٩]، ومعارضة ذلك بآيات الخلود، مقابلة بنحو: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرًا يَرَهُۥ﴾ [سورة الزلزلة:٧]، ولا يرى إلا بعد الخلوص من العذاب فتأمله، والحمد لله وحده.

ورابعها: أن قول الله العظيم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ وهي الجنة -كما تقدم- يقتضي أن المعاد الجسماني حق، وهو مذهب المليّين كافة؛ لأنه ممكن والوحي المعصوم أخبر عنه بنحو: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة يس:٧٩]، وما هَذى به الملاحدة من نفي

(١) حديث قدسي أوله: (لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي غلبت غضبي)، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ [سورة الروم:٢٧]، برقم (٣١٩٤) واللفظ له، ومسلم في صحيحه في كتاب التوبة برقم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) في المخطوط كُتب: (كريم) بدل (عظيم)، وهو خطأ، والصواب يحتمل أنه يريد الآية المثبتة في المتن، أو آية مشابهة لها كما في قوله تعالى : ﴿لَّهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الأنفال:٧٤]، أو ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٌ وَأَجۡرٌ كَبِيرٌ﴾ [سورة هود:١١].

عرض فيه(١) ، واستحالة إعادة مَن أكله إنسان مع آكله هوَس مدفوع بالقواطع الموجبة /[١١٣/ب] لمعاينة معنى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [سورة الأنبياء:١٨] ولأهله الويل مما يصفون(٢) ، والحمد لله وحده.

وخامسها: أنه يقتضي أن الجنة الصورية حق، ومحيلها من الفلاسفة ونحوهم عُمدهم إحالة خرق الأفلاك والخلا، وتخالف العناصر وانفراد مماثلها بحيزٍ، وإلزام التناسخ، وكله باطل بديهة، وهل تقتضي الآية الكريمة أن الجنة مخلوقة موجودة الآن فيه نظر، وإن كان هو الحق بأدلة أخرى(٣) لا يقاومها ما اعتمده القاضي عبد الجبار وأبو هاشم(٤) ، والحمد لله وحده.

وسادسها: أن قول الله العظيم: «وزيادة» وهي الرؤية العَليّة كما نص عليه النبي ﷺ وقال به جلة الصحابة وأكابر مفسري التابعين وغيرهم، يقتضي وقوعها في دار القرار للذين أحسنوا، وهو مذهب طوائف من الأشعرية وغيرهم(٥) ، خلافًا للجهمية والقدرية ونحوهم(٦) ، وموافقة المشبهة

(١) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١٢٠٩/٤).

(٢) هكذا كُتبت، فإن كان المراد ختام الآية التي سبقته فنص الآية: ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

(٣) اتفق أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار حقيقيتان مخلوقتان موجودتان الآن، وأنهما لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان.[انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:٤٢٠)].

(٤) أنكر أبو هاشم المعتزلي والقاضي عبد الجبار أن تكون الجنة والنار مخلوقتين الآن، وإنما تخلقان يوم الجزاء، انظر: المواقف للإيجي مع شرحه للشريف الجرجاني (٣٢٨/٨، ٣٢٩)، **والقاضي عبد الجبار**: هو ابن أحمد بن عبد الجبار، أبو الحسن الهمداني، من أئمة الاعتزال له في علم الكلام وأصول الفقه عدة مصنفات منها: شرح الأصول الخمسة في عقيدة الاعتزال والنهاية والعمد في أصول الفقه، توفي سنة ٤١٥هـ.[انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤١٤/١٢)، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص:١١٢)]، **وأبو هاشم**: هو عبد السلام بن شيخ المعتزلة أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي البصري، أحد رؤوس المعتزلة وابن شيخهم، له مصنفات على المذهب الاعتزالي، توفي سنة ٣٢١هـ. [انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٣٢٧/١٢)، طبقات المعتزلة لابن المرتضى (ص:٩٤)].

(٥) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٠٠/١).

(٦) انظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١٣٣٣/٤)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:١٨٩)، والجهمية هم أصحاب جهم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة، وافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية وزاد عليهم بأشياء: منها: قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقضي تشبيهًا؛ فنفى كونه حيًّا عالما وأثبت كونه: قادرًا فاعلًا خالقًا لأنه لا يوصف بشيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق، وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه ونسبته إلى =

والكرامية[1] ونحوهم، على أن ذلك لا يقدح في كونه حقًا؛ وإبطالهم في أمور أخرى، وفي إثبات كيف وإدراك مردود عليهم، ومثل الآية الكريمة في جواز الرؤية: وقوعها للأبرار في الآخرة مع ما قدمناه؛ قوله تعالى عن كليمه المقرّب لديه:

﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] /[١١٤/أ].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

ومعارضة المعتزلة ذلك بنحو: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]، ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، ﴿فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ﴾ [سورة النساء:١٥٣]، وبقولهم: لو صحّ أن يُرى لرُئي الآن؛ لاجتماع شروط الرؤية ولأن كل مرئيٍ مقابل في جهة منطبع ترتسم به الأشعة، ولهذا قيل : [شعر]

لجماعـــة سمـــوا هـــواهم ســـنة   وجماعـــة حُمُـــر لعمـــري مُوكَفـــة

التعطيل المحض، وهو أيضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع.[انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١)].

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١١٢/١)، والمشبهة وصف أطلق على طوائف من المبتدعة، صنفٌ شَبَّهوا ذات الباري بذات غيره، وصنف آخر شَبَّهوا صفاته بصفات غيره، وكل صنف من هذين الصنفين مفترقون على أصناف شتى، ومن رؤوس المشبهة داوود الجواربي، ونُسبت بدايات التشبيه للروافض الغلاة.[انظر: الفَرْق بين الفِرَق للبغدادي (ص:٢١٤)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (ص:٥٢١)]، وهناك إطلاق آخر للمشبهة وهو ما عُرِف عند متأخري بعض الفرق كالمعتزلة وغيرهم من تسميتهم لأهل السنة الذين أثبتوا صفات الله تعالى بلا تكييف بالمشبهة.[انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:١١٨)].

فالمعتزلة ومن وافقهم فرُّوا من التشبيه ووقعوا في التعطيل وهو نفي صفات الله تعالى. [انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص:٢١١)].

والكَرَّامية بفتح الكاف والراء المشددة فرقة من المبتدعة، تنسب إلى زعيمها: أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني، المتوفي سنة ٢٥٥هـ، وكان يتظاهر بالزهد، خرج من سجستان مطرودًا، وورد نيسابور وراجت بدعته هناك وتبعه خلق كثير، ومن أشهر ضلالاته: القول بالمماسة وهي أن الله مماس للعرش، والقول بأن الإيمان قول باللسان وإن اعتقد بقلبه الكفر، وغير ذلك، والكرامية طوائف عدّهم بعض مؤلفي الفرق: اثنتي عشرة فرقة، وقيل ثلاث فرق، وكلهم على ضلالة.[انظر: الفرق بين الفرق (ص:٢٠٢)، الملل والنحل للشهرستاني (١٠٨/١)].

قـــد شـــبّهوه بخلقـــه وتخوفـــوا شُـنَع الـورع فتسـتروا بالبلكفـة[1]

يردّه: أن الإدراك رؤية محيطة ومسؤول الكليم رؤية عاجلة، ومن المعلوم أن نفي الأخص لا يستلزم نفي الأعم، وسلب إدراك كل الأبصار لا يناقض إثبات بعضها، ودعوى تأبيد «لن» ممنوع، أو أنه أمد طويل، والاستعظام والصاعقة لتعنتهم، بنحو: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ [سورة البقرة:٥٥] ومطلبهم لها في الدنيا، وبأن رؤية الله تعالى لها شروط لا توجد في هذه الدار مع أن الشروط غير موجدة.

ويمنع قولهم: كل مرئي مقابل منطبع[2]، فالله تعالى يرى نفسه ولذلك الإنسان يرى نفسه في المرآة، ولهذا قيل: [شعر] /[١١٤/ب]:

فسـوق سـباب المسـلمين وعـنهم أيرضـى علـيهم قـول حمـر وموكفـة

ومـا أثبتـوه نزّهـوا فيـه ربهـم فصـحّ لهـم عقـل ونقـل ببلكفـة

ولـو فهـم العـذال حسـن صـنيعهم لأثنـوا علـيهم أو تحاشـوا مـن السـفه[3]

---

(١) كتب في هامشه: أي بلا كيف. والبيتان للزمخشري -وهو من أهل الاعتزال-، ذكرهما في تفسيره (١٥٦/٢)، يُعرّض فيهما بأهل السنة لأنهم أثبتوا رؤية الله تعالى وصفاته بلا تكييف، وقد تصدى للرد عليه من أهل السنة ﷺ جم وافر وأبدوا ما يؤيد مذهبهم الظافر، وقد سيقت جملة من أبياتهم في الرد عليه في كتاب أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين التلمساني (٢٩٩/٣ وما بعدها). ومعنى قوله: مُوكَفة: أي وُضع عليها الوِكاف ويقال: الإكاف، وهو ما يوضع على ظهر الحمير أو البغال ليركب عليها، كالسرج للفرس.[انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٦٤/٩)].

(٢) يرمي هنا إلى نفي الجهة كما هو قول الأشاعرة في إثبات رؤية الله تعالى بدون جهة، وهذا خلاف الحق، فالله تعالى عالٍ بذاته مستوي على عرشه، يراه عباده المؤمنون يوم القيامة، قال ابن أبي العز الحنفي: «وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة؟ ومن قال: يُرى لا في جهة- فليراجع عقله!! فإما أن يكون مكابرًا لعقله وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال: يُرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته؛ رَدَّ عليه كل من سمعه بفطرته السليمة.

ولهذا ألزم المعتزلة من نفي العلو بالذات بنفي الرؤية وقالوا: كيف تعقل رؤية بلا مقابلة بغير جهة«[شرح العقيدة الطحاوية (ص:١٩٥)].

(٣) لم أقف على قائل الأبيات.

تنبيه: اتفقت القدرية والكرامية على أن كل مرئي جسم، فلما قويت أدلة الرؤية شبّهت الكرامية لإثباتها، ولما قويت أدلة التنزيه نَفَت القدرية لصحتها الرؤية[(١)]، وغرّ الطائفتين في دينهم ما كانوا يفترون فلا تلازم بين الرؤية والجسمية، فالرؤية حق والتنزيه حق[(٢)].

ولهذا الصنيع نظائر، كالنسخ اتفقت اليهود والرافضة[(٣)] على أنه بداء، فلما أثبتته الرافضة أثبتت البداء، ولما نفت اليهود البداء نفته[(٤)].

---

(١) انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٥/١).

(٢) لفظ الجسم ووصف الله تعالى به لم ترد النصوص في إثباته فيُثبت لله، ولم يرد فيه نفي فيُنفى عنه سبحانه، وقد بيّن ابن القيم الحق في مثل هذه الألفاظ المجملة التي يوردها أهل الكلام وقد يراد بها باطلًا فقال في لفظ "الجسم": «لفظ الجسم لم ينطق به الوحي إثباتًا فتكون له حرمة الإثبات، ولا نفيًا فيكون له إلغاء النفي، فمن أطلقه نفيًا أو إثباتًا سُئِل عما أراد به، فإن قال: أردت الجسم معناه في لغة العرب وهو البدن الكثيف الذي لا يسمى في اللغة جسم سواه، ولا يقال للهواء: جسم لغة ولا للنار ولا للماء، فهذه اللغة وكتبها بين أظهرنا فهذا المعنى منفي عن الله عقلًا وسمعًا، وإن أردتم به المركب من المادة والصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفي عن الله قطعًا، والصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبًا من هذا ولا من هذا.

وإن أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات ويرى بالأبصار ويتكلم ويكلم ويسمع ويبصر ويرضى ويغضب فهذه المعاني ثابتة للرب تعالى وهو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم للموصوف بها جسمًا» [انظر: الصواعق المرسلة (٩٤٠/٣)] ، ولم يظهر من كلام المؤلف ما يؤيد أحد هذه المعاني التي ذكرها ابن القيم للوصف بالجسمية، وعليه فاعتباره نفي الجسم عن الله تنزيهًا لله مشكل؛ حيث لم يبيّن المراد بالجسمية المنفية عن الله.

(٣) الرافضة وتسمى الشيعة فرقة ظهرت في عهد علي رضي الله عنه شايعوا عليًا رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصية إما جليًا وإما خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده، وهم عدة فرق، بعضهم يميل في معتقدهم إلى الاعتزال وبعضهم إلى التشبيه.[انظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٤٦/١)].

(٤) يقصد بالبداء الظهور بعد الخفاء، بأن يتبدى بمعنى يظهر لله تعالى أمرًا لم يكن ظاهرًا له قبل، فالبداء في العلم: هو أنه يظهر له خلاف ما علم، والبداء في الإرادة: هو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في الأمر: أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك، وقد جعل اليهود وغلاة الرافضة النسخ من البداء، والبداء غير جائز على الله تعالى، فمنعت طوائف منهم القول بالنسخ، وورد عن طوائف من اليهود والروافض أنهم يجيزون البداء على الله ويجيزون النسخ، فآراؤهم في هذا مضطربة. انظر: [الملل والنحل للشهرستاني (١٤٨/١)، و (٢١١/١)، عقيدة البداء عرض ونقض لمحمد بخيت (ص:١٥٣ وما بعدها)].

وكالكلام اتفقت القدرية والحشوية على أنه حروف وأصوات فلما أثبتته الحشوية أثبتوا قيام الأصوات به، ولما نفت القدرية الصوت نفوه(١).

وكحُسن الأشياء وقبحها اتفقت الأشاعرة والمعتزلة على ملازمتها للثواب والعقاب، فلما أثبتت المعتزلة الصفات أثبتوا الجزاء، ولما نفت الأشعرية الجزاء قبل البعثة نفوه، فتأمله وتنبّه لنظائره(٢)، والحمد لله وحده.

---

(١) يطلق بعض أهل الكلام وأرباب الفرق كالمعتزلة وغيرهم مسمى الحشوية ويريدون به أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا صفات الله تعالى كما أثبتها لنفسه من غير تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تحريف.[انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٨٥/٣)،(١٤٤/٤)]، وعقيدة أهل السنة والجماعة في صفة الكلام لله تعالى هي أن الله تعالى يتكلم بكلام حقيقي متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين.[انظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (٤١٩/١)]، أما عقيدة القدرية المعتزلة في الصفات: فكلام الله عندهم مخلوق خلقه في غيره، وأن كلامه حروف وأصوات خلقه في مخلوقاته. [انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص:٥٢٨)، شرح العقيدة الواسطية لصالح آل الشيخ (٣٥٥/١)]، وفي هذا المقام لم يبيّن المؤلف عقيدته في صفة الكلام لله تعالى، وظاهر كلامه مخالفته لقول أهل السنة من أن كلام الله تعالى حروف وأصوات.

(٢) يشير المؤلف هنا إلى ما ذهبت إليه المعتزلة من أن قبح الأفعال وحسنها، والعقاب عليها والثواب: ثابت عقلًا؛ فهم يرون أن هناك تلازمًا بين إدراك قبحها، وبين العقاب عليها، حتى قبل ورود الشرع بالأمر والنهي.[انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٥٢/١، ٥٨)].

والحق أنه لا تلازم بين هذين الأمرين؛ فالأفعال في نفسها حسنة وقبيحة، لكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحًا موجبًا للعقاب مع قبحه في نفسه؛ بل هو في غاية القبح، والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالكذب والزنا كلها قبيحة في ذاتها، لكن العقاب عليها مشروط بالشرع، وقد دل القرآن على أنه لا تلازم بين الأمرين، وأنه تعالى لا يعاقب إلا بإرسال الرسل، وأن الفعل نفسه حسن وقبيح؛ قال تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا} [سورة الإسراء:١٥]؛ ففي هذه الآية إشارة إلى أن العذاب لا يكون إلا بعد بعثة الرسل، وهو دليل على أن العقاب لا يثبت إلا بالشرع. [انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٣٥/٨)، مدارج السالكين لابن القيم (٢٣٢/١)].

أما الأشاعرة فقد نفت أن يُدرَك حسن الأفعال وقبحها بالعقل، وقالوا: الأفعال قبل ورود الشرع متساوية في الحسن والقبح، وإنما يُعرف حسنها وقبحها بالشرع وحده، وأجازوا أن يأمر الله سبحانه بالشرك والظلم والزنا والفواحش، وإنما كانت هذه محرمة لورود الشرع بالنهي عنها، فدل الشرع على قبحها، أما العقل وحده فلا يدل على قبحها.[انظر: أبكار الأفكار في أصول الدين للآمدي (١٢١/٢)].

=

وسابعها: أن قول الله /[١١٥/أ] العظيم: ﴿وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ﴾ تعميم ينافي دخول ذي الكبيرة النار المخزي من أدخلها لأنه أحسن أي: قال لا إله إلا الله، كما فسّره به ترجمان القرآن ﷺ، وهو مذهب المرجئة القائلين: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة(١)، وقد ردّ الأئمة عليهم(٢) نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ﴾ [سورة المؤمنون:٦٠]، ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [سورة الإسراء:٥٧]، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٖ﴾ [سورة المعارج:٢٨] يعم حال أن لهم الحسنى وزيادة، لا قَتَر وذِلة، ولعل ذلك من قولهم: إن الجملة حالية؛ لا معطوفة على الحسنى، قاطعين

وقد خالفوا في هذا القول ما جاء في كتاب الله نحو قوله تعالى: {قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ} [سورة الأعراف:٢٨]، وقوله سبحانه: {وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ} [سورة الأعراف:١٥٧].

قال ابن القيم في مدارج السالكين (٢٣١/١) في إبطال ما ذهب إليه الطائفتان: «والحق الذي لا يجد التناقض إليه السبيل: أنه لا تلازم بينهما وأن الأفعال في نفسها حسنة وقبيحة كما أنها نافعة وضارة، والفرق بينهما كالفرق بين المطعومات والمشمومات والمرئيات؛ ولكن لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب إلا بالأمر والنهي، وقبل ورود الأمر والنهي لا يكون قبيحًا موجبًا للعقاب مع قبحه في نفسه؛ بل هو في غاية القبح والله لا يعاقب عليه إلا بعد إرسال الرسل، فالسجود للشيطان والأوثان والكذب والزنا والظلم والفواحش كلها قبيحة في ذاتها والعقاب عليها مشروط بالشرع.

فالنفاة -ويعني بهم نفاة الحسن والقبح الذاتي وهم الأشاعرة هنا- يقولون: ليست في ذاتها قبيحة، وقبحها والعقاب عليها إنما ينشأ بالشرع، والمعتزلة تقول قبحها والعقاب عليها ثابتان بالعقل».

(١) هذا القول الذي حكاه المؤلف ونسبه إلى المرجئة: بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة؛ قد اعترض عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في نسبته للمرجئة، فقال: «وأما ما يذكر عن " غلاة المرجئة " أنهم قالوا: لن يدخل النار من أهل التوحيد أحد فلا نعرف قائلًا مشهورًا من المنسوبين إلى العلم يذكر عنه هذا القول».[مجموع الفتاوى (٤٨٦/٧)]، وقال أيضًا: « وهذا قد يكون قول الغالية الذين يقولون: لا يدخل النار من أهل التوحيد أحد؛ لكن ما علمت معيّنا أحكي عنه هذا القول؛ وإنما الناس يحكونه في الكتب ولا يعيّنون قائله، وقد يكون قول من لا خلاق له؛ فإن كثيرًا من الفساق والمنافقين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب أو مع التوحيد وبعض كلام الرادين على المرجئة وصفهم بهذا». [مجموع الفتاوى (١٨١/٧)]. وقد أطلق السلف مصطلح الإرجاء على مرجئة الفقهاء القائلين بأن الإيمان تصديق بالقلب، ونطق باللسان، وأن الأعمال ليست من الإيمان. [انظر: حلية الأولياء لأبي نعيم (٢٩/٧)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦٦٦/٧)، (٤١/١٣)]. وقد تقدم ذكر قول أهل السنة في حكم مرتكب الكبيرة.

(٢) كُتب بعدها كلمة (قولهم) مضروب عليها (~~قولهم~~).

بذلك لغة من حيث إن المصدر إنما يعطف عليه فعل إذا قُرن بأن مذكورة أو مقدرة[(١)]، والحمد لله وحده.

وثامنها: أن قول الله العظيم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ ينفي أن يشركهم فيها كافر كما هو اعتقاد أهل الحق كلهم، ومن قال: لا عذاب البتة؛ محجوج بالعقل والنقل، ومعارضهم بنحو: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [سورة الأنعام:٥٤]، ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر:٦٠]، **رُدّ** : ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأنعام:١٤٧]، ﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ [سورة الرعد:١٤]، والحمد لله وحده.

وتاسعها: أن قول الله العظيم: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ يدل على نفاة الخلود في جنة أو نار.

وما اعتمدوه من استحالة قوة الأجسام على حركات لا تتناهى وحريق بالنار لا ينقطع وهْمٌ صِرف وخيال محض[(٢)]، /[١١٥/ب] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [سورة النساء:١٢٢]، والحمد لله وحده.

وأما **شرائع الأحكام**[(٣)] قلبية وقالبية، فالمتعلق بالآية الكريمة جزئيات وكليات، ولما كانت جزئيات المسائل لا تنحصر وكانت كليات القواعد متضمنة لها اقتصرنا على الكليات، **ولبيانها فصلان**.

الفصل الأول: في الأعمال الظاهرة

وهي منحصرة في قسمين، ما تعمّر به الآخرة وما ينقام به نظام الدنيا الحاضرة، قال من أوتي جوامع الكلم ﷺ: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها

---

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٦٧٢/٢)، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمذاني (٣٧١/٣).

(٢) ذهب الجهم بن صفوان إمام المعطلة إلى القول بفناء الجنة والنار ونفي الخلود فيهما، وليس له سلف قط لا من الصحابة ولا من التابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المسلمين ولا من أهل السنة، وأنكره عليه عامة أهل السنة وكفّروه به، وهذا قاله لأصله الفاسد الذي اعتقده وهو امتناع وجود ما لا يتناهى من الحوادث، ووافقه أبو الهذيل العلاف شيخ المعتزلة على هذا الأصل لكنه قال: إن هذا يقتضي فناء الحركات فقال بفناء حركات أهل الجنة والنار حتى يصيروا في سكون دائم لا يقدر أحد منهم على حركة.[انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص:٤٢٤)].

(٣) وهي النوع الثاني من العلوم التفهمية في الآية.

معاشي)[(١)]، وإن شئت قلت ما به المهم من صلاح الدين وما به يتم ذلك، **فالأول** ما به صلاح الدين، وهو العبادات من تقى وصلاح، فالتقى اجتناب ما نهى الله عنه (كن ورِعًا تكن أعبد الناس)[(٢)]، والصلاح اكتساب ما أمر الله به من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد وبر ومعروف وذكر وقراءة ونحو ذلك.

وللذين أحسنوا فيه الحسنى وزيادة، والإحسان فيه أن يكون خالصًا صوابًا كما قاله الفضيل بن عياض رحمة الله عليه[(٣)]، وتبعه فيه الأئمة وفسّروا به قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [سورة الملك:٢] والخالص ما يُراد به وجه الله عز وجل، والصواب ما يُتبع فيه السنة، /[١١٦/أ] من غير غلو ولا تقصير ولا تبديل ولا تغيير ولا تقديم ولا تأخير، فطوبى لمن أحكم ذلك علمًا وعملًا وقصدًا، والحمد لله وحده.

والثاني معين الدين وينحصر في دفع المفاسد وجلب المصالح، **فدفع المفاسد** للذين أحسنوا فيه الحسنى وزيادة، والإحسان فيه قيام حدود الجنايات بأنواعها وفصل الخصومات يصلح، أو إلزام على الوجه الشرعي خاصة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [سورة البقرة:٢٥١] ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ [سورة الحج:٤٠] فطوبى لنصير الدين وقامع المفسدين.

وجلب المصالح وهي ما يقيم البُنْية ويديم النوع للذين أحسنوا فيه الحسنى وزيادة، والإحسان فما يقيم ويديم كليهما بأن يتناول منه الحلال البيّن لطيبه في نفسه وفي جهة اكتسابه وفي لوازمه الواضح دليله المبيّن رضى الله تعالى به وإذنه لعباده فيه، وأن يتجنب منه الحرام البيّن لخبثه في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة برقم (٢٧٢٠) عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد باب الورع والتقوى برقم (٤٢١٧)، وهنّاد بن السري في الزهد (٥٠١/٢)، عن أبي هريرة ﷺ، والحديث حسّنه البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٤٠/٤)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (٨٤٠/٢).

(٣) لفظه: «أخلصه وأصوبه»، أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص والنية (ص:٥٠)، والثعلبي في تفسيره (٣٥٦/٩)، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٧٢/١): «وقد دل على هذا الذي قاله الفضيل قول الله عز وجل: {فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا} [سورة الكهف:١١٠]»، والفضيل بن عياض هو ابن مسعود بن بشر، أبو علي التميمي، سمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره، وكان ثقة ثبتًا فاضلًا عابدًا ورعًا كثير الحديث، توفي سنة ١٨٧هـ. [انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٣/٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٤/٤)].

نفسه أو في جهة اكتسابه أو في لوازمه البيّن دليله الموضح بغض الله تعالى له ومنعه لعباده الصالحين منه، وأن يتقي منه المشتبهات ما لم يتبيّن تبيُّنًا يزيل الريب وحزازة النفس، (الإثم ما حاك في صدرك)[1] (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[2] (فمن اتقى /[١١٦/ب] الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام)[3] فطوبى للعفيف التقي، والحمد لله وحده.

الفصل الثاني: في الأحوال الباطنة

وهي قسمان: مهلكات ومنجيات، **فالمهلكات** من الاعتقادات الفاسدة والأخلاق الذميمة والإرادات الرديّة للذين أحسنوا فيها الحسنى وزيادة، والإحسان فيها بدفع متوقعها واجتنابه، ورفع واقعها ومحوه والتخلي عنه، وإحكام ذلك بتعرّفها أولًا والبحث عن جليّها وخفيّها، وتعرّف أسبابها ثانيًا، وعلاماتها وعلاجها والمنفّرات منها ثم التنزّه والتنقي عنها ثالثًا، والترقب لكوامنها فطوبى للطاهر الصفي ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [سورة الشعراء:٨٨-٨٩].

والمنجيات من الاعتقادات الحقة والأخلاق الفاضلة والإرادات الرضية للذين أحسنوا فيها الحسنى وزيادة فإنها قطب الدين وزين العابدين، والإحسان فيها بتعرّفها والبحث عن جليّها وخفيّها وفاضلها وأفضلها ومرتبة كل امرئ منها أولًا، وتعرّف أسبابها وعلاماتها والمحببات فيها وطرق التلبّس بها ثانيًا، والتحلي بها والتحقق بمنازلها الصادقة ثالثًا، فطوبى للولي الحميد ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ /[١١٧/أ] لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [سورة يونس:٦٢].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب برقم (٢٥٥٣) عن النواس بن سمعان ﷺ.

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه، في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع برقم (٢٥١٨)، والنسائي في السنن الصغرى، كتاب الأشربة باب الحث على ترك الشبهات برقم (٥٧١١)، والطيالسي في مسنده برقم (١٢٧٤)، وعبد الرزاق في مصنفه (١١٧/٣)، وأحمد في مسنده برقم (١٧٢٣)، والدارمي في مسنده في كتاب البيوع باب: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك برقم (٢٥٧٤)، والبزار في مسنده (١٧٥/٤) برقم (١٣٣٦)، عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٧/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه برقم (٥٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة برقم (١٥٩٩) واللفظ له، عن النعمان بن بشير ﷺ.

وأما محاسن الآداب[١]: أي التأسي بالأفعال الربانية ففي الآية الكريمة ما ينبّه ذكر عشرة مهمة، **أحدها**: تبشير السعيد وتهيئته بالخيرات والمسارّات فلا بشارة كالآية الكريمة، قال النبي ﷺ: (بشّروا ولا تنفّروا)[٢].

وثانيها: الترغيب في كل خير بذكر عوائده الجميلة وفوائده العليّة، كما في الآية الكريمة، قال النبي ﷺ: (الدين النصيحة)[٣].

وثالثها: إيجاز الموعظة بإفهام وبلاغة وحسن تعبير، فأي إيجاز وإيضاح وجمع وهذٍّ من النشاط ورونق لفظ كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾.

ورابعها: لا يُقنّط من رحمة الله ولا يؤمَن من مكر الله، كما في ترتيب الحسنى على وصف الإحسان، فرجاء سامعه لملابسته الإحسان يمنع من القنوط وخوف فقده يمنع من الأمن، قال علي ﷺ: «الفقيه كل الفقيه من كان كذلك»[٤] وهو معنى: وبشروا ولا تنفّروا عند التأمل.

وخامسها: لجعل قياس الحكم معه توضيح باسط لقبوله من أول وهلةٍ فليعتن به المتأسي بقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ إذ يتبادر منه معنى ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ /[١١٧/ب] إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [سورة الرحمن:٦٠] خاطبوا الناس بما يفهمون[٥].

---

(١) وهي النوع الثالث من العلوم التفهمية في الآية.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا برقم (٦٩) واللفظ له، ومسلم في صحيحه، في الجهاد والسير برقم (١٧٣٤) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان برقم (٥٥) عن تميم الداري ﷺ.

(٤) أخرجه ابن وهب في مسنده (ص:١٢٨)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله –من طريق ابن وهب– (٨١١/٢) مرفوعًا إلى النبي ﷺ، والصواب أنه موقوف على علي ﷺ، ولفظه: (ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟) قالوا: بلى قال: (من لم يقنّط الناس من رحمة الله، ولم يُؤَيّسهم من روح الله، ولم يُؤمّنهم من مكر الله)، قال ابن عبد البر: «لا يأتي هذا الحديث مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على علي ﷺ»، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٦٢/٢) معلقًا على الرواية المرفوعة: «منكر»، وأورد ما قاله ابن عبد البر ثم قال: «وهو الأشبه» أي الصواب وقفه على علي ﷺ.

(٥) ورد معنى هذا الكلام عن علي ﷺ في قوله: (حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحِبون أن يُكَذَّب الله ورسوله)، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العلم باب من خصّ بالعلم قومًا دون قوم كراهية أن لا يفهموا، برقم (١٣٧).

وسادسها: إثابة المحسن على إحسانه، وبأحسن من إحسانه، كما في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ ولم يقل: الحُسن؛ إذ الحسنى أفضل من الحسن، قال النبي ﷺ: (من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه)[1].

وسابعها: زيادة المحسن على المكافأة الحسنى بما لا يقدر قدره، إذ الزيادة التي أُبهمت في الآية الكريمة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[2].

وثامنها: لله درّ من يبدأ بالإحسان، إذا بدأ الإحسان زاد وتمّم تأسيًا بما في الآية الكريمة، فالله تعالى وفّق وهدى وخلق الإحسان، ثم عاد وتمّم وأثاب بالحسنى وزيادة.

وتاسعها: لاستيلاء الأيادي ثقلة يخففها إظهار استحقاق من أنعم عليه بها كما في لام ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾، وإسناد «أحسنوا» إليهم هم، فالرب تعالى إذا فعل ذلك ومنه شرف وابتهاج فما الظن بالعباد، قال النبي ﷺ: (لك الثمن ولك الجمل)[3].

وعاشرها: إياك والتحجب عن الصالحين، أو التقاصر عن المبالغة في إكرامهم، فلهم من الله الحسنى وكل كرامة، والزيادة بكشف الحجاب، لا حرمنا الله خيره بمنّه وكرمه، /[١١٨/أ] فتأمل ذلك وقِس ما بدا لك، واستخرج مما يليها محاسن آداب أخرى، والحمد لله وحده.

وأما مكارم الأخلاق[4]: أي ما للإنسان من آداب العبودية فيذكر ما في الآية الكريمة عشرة، **أحدها:** لا يراك الله إلا محسنًا في حقه، وحق خلقه، فالله تعالى كتب الإحسان على كل

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه في كتاب الزكاة باب من عطية من سأل بالله عز وجل برقم (١٦٧٢)، والنسائي في الكبرى في كتاب الزكاة باب من سأل بالله برقم (٢٣٥٩)، وأحمد في مسنده برقم (٥٣٦٥) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، بلفظ:(من صنع إليكم معروفًا) عند أبي داوود، ولفظ النسائي وأحمد: (من أتى إليكم معروفًا)، وخلاصة حكم الألباني عليه في السلسلة الصحيحة (١/٥١٠): صحيح.

(٢) تقدم بيان المؤلف أن الزيادة في الآية –على قول جمهور المفسرين وغيرهم– يراد بها: النظر إلى الله تعالى.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ في المساقاة باب بيع البعير واستثناء ركوبه برقم (١١٣)، وأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد والسير باب من ضرب دابة غيره في الغزو برقم (٢٨٦١) بلفظ: (الثمن والجمل لك)، كلاهما من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٤) وهي النوع الرابع من العلوم التفهمية في الآية.

شيء، وجعل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، وعلاج البخل في المطالب العالية[(١)] يوضح هذا ببراهينه.

وثانيها: لأبناء جنسك الحسنى وزيادة فلا يفوتنك الثوابان معًا، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وثالثها: ارغب إلى الله في أن يجعلك محسنًا، كما جعل المحسنين محسنين بتأييده وإسعاده من غير حول منهم ولا قوة.

ورابعها: لا تجد في صدرك على ذي إحسان وصلاح، ولو كان (منه)[(٢)] إليك ما كان، فإنه من الله بمكان كما يفهمه اللبيب من قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ فلا أقل من احتمال هفواتهم من أجله تعالى.

وخامسها: لا تجد في صدرك حاجة مما أوتي صالح، فالمدّخَر لهم الحسنى وزيادة، فما قَدْر دنيًا نالها ها هنا.

وسادسها: تواضع لكل صالح وارضَ به أخًا، ولو كان بائسًا فله من الله الحسنى وزيادة.

[١١٨/ب] **وسابعها:** (المرء مع من أحب)[(٣)]، فكن محبًا للصالحين تكن لك الحسنى وزيادة.

وثامنها: [شعر]:

ما ضرّ من كانت الفردوس منزله ... ماذا تحمّل من بؤس واقتار[(٤)]

فلتهن مصائب هذه الدار على من له الحسنى وزيادة.

وتاسعها: خَف ألا تكون محسنًا عند الله العظيم، فطوبى للذين يؤتون من جهدهم ما آتوا وقلوبهم وجلة.

---

(١) كُتب أمامها في الهامش: حاشية كتاب المطالب العالية للإمام فخر الدين الرازي ذكر ذم البخل فيه.[وقد راجعت كتاب المطالب العالية من العلم الإلهي للرازي ولم أقف فيه على ما أشار له المؤلف حول علاج البخل أو ذمّه].

(٢) كتبت في الهامش ووضع جانبها (صح).

(٣) هذا لفظ حديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب علامة حب الله عز وجل برقم (٦١٦٨)، ومسلم في صحيحه في البر والصلة والآداب باب المرء مع من أحب برقم (٢٦٤٠) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٤) نُسب لمحمد بن الحسن بن الحنفية.[انظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤٤/٢) برقم (٤٩٠)].

وعاشرها: كن مرتاحًا إلى ديار الأفراح متشوقًا إلى ما منّ به الكريم وجاد به من الحسنى وزيادة، ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم(١)، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه:١٣١]، والحمد لله وحده.

وأما باب اللواحق المتمّة: فتشتمل على فصلين أيضًا.

أولهما: **فيه موعظة وتذكير**، يوضحه تنبيهان: أحدهما: الإحسان، وثانيهما: بيان ثمراته.

فالأول يوضحه قول الأئمة ﷺ: «الإحسان لُب الإيمان وروحه»، وقولهم: «منزلة الإحسان تجمع جميع المنازل»، وقولهم: «جميع المنازل منطوية في منزلة الإحسان»(٢)، وقولهم على التحقق بمنازله الإحسان يحوم /[١١٩/أ] السالكون قاطبة، ويتأيد ما قالوه بأمرين، **أحدهما:** إنه منتهى مقامات الدين في حديث جبريل ﷺ(٣)، **وثانيهما:** إن الضرورة داعية إليه في كل أمر، فلا بد من الإحسان في القصد، والإحسان في الأعمال، والإحسان في الأحوال، والإحسان في الوقت(٤)، وحقيق بكل عاقل أن لا يخلو نفَس من أنفاسه عنه، فطوبى لمن لا يزايل الشهود(٥) أبدًا، ولا يخلط بهمّته أحدًا، ويا سرور من جعل هجرته إلى الحق سرمدًا(٦)، والحمد لله وحده.

---

(١) الآية الكريمة: ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ﴾ [سورة التوبة:٨٥].

(٢) هذا القول والقولان قبله ورد في كتاب مدارج السالكين لابن القيم (٤٢٩/٢)، ولم أقف عليهما في غيره.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة برقم (٨) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ في الرجل الذي جاء وسأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان وأمور أخرى.

(٤) انظر: منازل السائرين للهروي (ص:٧٦)، ومدارج السالكين لابن القيم (٤٣٣/٢).

(٥) يزايل بمعنى يفارق ويباعد.[انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤١/٣)]، والشهود، ويقال: المشاهدة: من اصطلاحات الصوفية التي لها مدلولات عدة عندهم، والمقصود منها هنا- كما يظهر من سياق كلام المؤلف-: تحقق أن سيره ليس إلا إلى الله وفي الله وبالله، ووجهه مسلم لله.[انظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني (ص: ٣٤٧)]، ومعنى كلام المؤلف أن العاقل لا يفارق هذه الحال بالسير إلى الله، قال ابن القيم شارحًا هذه العبارة: «أي لا تفارق حال الشهود، وهذا إنما يقدر عليه أهل التمكن الذين ظفروا بنفوسهم وقطعوا المسافات التي بين النفس وبين القلب، والمسافات التي بين القلب وبين الله، بمجاهدة القُطَّاع التي على تلك المسافات» [انظر: مدارج السالكين (٤٣٣/٢)].

(٦) انظر: منازل السائرين للهروي (ص:٧٦)، ومدارج السالكين لابن القيم (٤٣٣/٢).

والثاني[١]: يقرّبه إلى الأفهام أن كل ما ذكر من مواريث التقى فهو بعض مواريث الإحسان وكفى بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:٥٦] ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [سورة هود:١١٤] ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [سورة الكهف:٣٠] ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا﴾ [سورة الشورى:٢٣] ﴿وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء:٤٠] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [سورة النحل:١٢٨] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة البقرة:١٩٥].

وغير خافٍ أن من اقتنى محبة الله عز وجل كلّت الألسن عن وصف ربحه، وكيف لا ومن جُملته الحسنى وزيادة، فليُتأمل، والحمد لله وحده.

وثاني الفصلين منه[٢]: تسليك وإيقاظ، يوضحهما تنبيهات.

الأول: أن الغني المليء الكريم لا يؤخر حقًا عن مستحقه، /[١١٩/ب] فقول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ متحقق التسليم في هذه الدار، فمن أقبل على الله بقلبه جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه بالود والرحمة، وكان الله بكل خير إليه أسرع، (ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)[٣]، ألا ترى أن ذا النظر تأتيه النتائج، وذا الرياضة يأتيه الفتح، وذا الاستعداد يأتيه واردات الأنوار، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [سورة الطلاق:٣]. فتأمّل ذلك وقس ما بدا لك، والحمد لله وحده.

الثاني: أن الشكور الودود الجواد المجازي بالحسنى وزيادة على مطلق الإحسان: [شعر]:

وليٌ حميـــدٌ واســـعٌ متفضّـــل غـــني ومغـــنِ واحـــدٌ ثم ماجـــد[٤]

(١) ثاني التنبيهين: وهو بيان ثمراته.

(٢) من باب اللواحق المتمّة.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ برقم (٧٤٠٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى برقم (٢٦٨٧) واللفظ له، من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

(٤) لم أقف على قائل هذا البيت.

لا يقف قلب ذي قوة درّاكة عن امتلائه بحبه وتعظيمه، فسلطان الجمال لا أشد من استيلائه ثم يتبع الحب لوازمه فليتأمله الخلي ليمتلي، والحمد لله وحده.

الثالث: من ملأه إدراك الجمال والجلال حبًّا وتعظيمًا انطوت[(١)] له مدارج السالكين، ومرّ كالبرق على منازل السائرين، وكان من السابقين بالخيرات بإذن الله ذلك هو الفضل الكبير.

وأما غيره فإذا تفطّن للحسنى وزيادة ثارت إرادته وصدقت عزيمته في طلب ذلك بطريقه التي هي الإحسان، فحصل على البواعث أشد حصول /[١٢٠/أ] بعد التفطن القاطع لعقبة العلم أسرع قطع، دافعًا في صدر العوائق مستسهلًا أمر العوارض، مجانبًا لإساءة الأثيم بأنصح توبة، ولإساءة القوادح بأبلغ إخلاص وشهود منه، ولإساءة الكفران بأعظم شكر وذلك منهاج العابدين، أوله: التفطن والتيقظ، وثانيه: البواعث الشوقية لما تنبّه له، وثالثه: دفع العوائق والتفرغ البليغ لما لا قرار دونه، ورابعه: انصراف الهمّ عن العوارض فيجلب عليه قضاء الله ما كان جالبًا، وخامسه: التلبس بأنجح طريق إحسانيه وأقومه توبة وإخلاصًا وشكرًا بجميع الجوارح المكتسبة بجميع الأعمال التعبدية في كل نفَس من أنفاس العمر النفيس المنعم به عليه، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [سورة إبراهيم:٧] وأي إرشاد كهذا؟ فلا يُخدَعَن لبيب عن الاحتفال بهذه الآية البليغة الجامعة، والحمد لله وحده، وصلى الله على[(٢)] محمد نبي الرحمة وآله وصحبه وسلم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكان الفراغ من تعليقها في تاسع عشر من جمادى الأول سنة إحدى وثمانين وسبعة، بالمسجد الأقصى المبارك حوله، غفر لكاتبها ولمن دعا له بالمغفرة والتوبة ولسائر المسلمين آمين، وصلى على سيدنا محمد وآله وسلم، والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) في الهامش: اندرجت.

(٢) كُتب بعدها: سيدنا محمد وآله وصحبه، مضروب عليها.

خاتمة التحقيق

الحمد لله وحده وأصلّي وأسلّم على من لا نبي بعده، فبعد الدراسة والتحقيق والنظر في رسالة الإمام وليّ الدين المنفلوطي في تفسير قول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ وَلَا يَرۡهَقُ وُجُوهَهُمۡ قَتَرٞ وَلَا ذِلَّةٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة يونس:٢٦]، خَلُصت إلى عدد من النتائج، **من أبرزها:**

١. ثبوت نسبة هذا الكتاب للإمام ولي الدين المنفلوطي المتوفى سنة (٧٧٤هـ).
٢. تُعد هذه الرسالة من أجمع ما كُتِب في تفسير الآية الكريمة ببيان ما فيها من قراءات ومعاني وعقائد وآداب.
٣. أجاد المؤلف في بيان مناسبة الآية للسورة ومناسبتها لما قبلها وما بعدها، مما لم أقف عليه عند مفسِّر غيره.
٤. اعتنى المؤلف ببيان القرآن بالقرآن، وبيان القرآن بالسنة النبوية، والتي تعد من أهم طرق التفسير.
٥. استطراد المؤلف في ذكر عدد من المسائل في باب الاعتقاد والآداب مما لا تظهر له صلة مباشرة بالآية المفسَّرة.
٦. ظهور أثر معتقد المؤلف الأشعري في مناقشته لمسائل الاعتقاد التي أوردها.

ومن التوصيات التي خرجت بها بعد هذا التحقيق:

١. أوصي الباحثين بالعناية بإخراج تراث الإمام وليّ الدين المنفلوطي المخطوط، لما ظهر في هذا الكتاب وفي كتبه المطبوعة الأخرى من حسن سبك وبراعة تقسيم، مع تفنن في عرض المسائل والأقوال فيها ومناقشتها.
٢. دراسة "منهج ولي الدين المنفلوطي في التفسير وعلوم القرآن" من خلال رسائله المحققة في علم التفسير وغيره، دراسةً مستقلة، أو دراسةً موازنة مع مفسِّر آخر.

هذا والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

ثبت المصادر والمراجع

١-اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. لابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: ناصر العقل. ط:٧، بيروت: دار عالم الكتب. ١٤١٩هـ.

٢-البحر الزخار، المعروف بمسند البزَّار. للبزار: أبي بكر أحمد بن عمرو، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. ط١، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، بيروت: مؤسسة علوم القرآن،١٤٠٩هـ.

٣-البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم. لأبي حيان: محمد بن يوسف. تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر للبحوث والدراسات العربية.ط١، القاهرة: دار هجر للبحوث والدراسات العربية، ١٤٣٦هـ.

٤-التبيان في إعراب القرآن. للعكبري: أبي البقاء عبد الله بن الحسين. تحقيق: علي البجاوي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي. (د.ط). (د.ت).

٥-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. للمباركفوري: لمحمد عبد الرحمن. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط). (د.ت).

٦-التذكرة في القراءات الثمان. لابن غلبون: طاهر بن عبد المنعم. تحقيق: أيمن رشدي سويد. ط١، جدة: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم،١٤١٢هـ.

٧-تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم). لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي. تحقيق: أسعد الطيب. ط١، مكة المكرمة: مكتبة الباز، ١٤١٧هـ.

٨-تفسير الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن. للثعلبي: أحمد بن إبراهيم. تحقيق: مجموعة من الباحثين. ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ.

٩-تفسير القرآن. للصنعاني: عبد الرزاق. تحقيق: مصطفى مسلم. ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.

١٠- تفسير مجاهد بن جبر. تحقيق: محمد أبو النيل. ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ.

١١- التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تحقيق ، أوتو تريزل، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤ هـ.

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن. للطبري: محمد بن جرير. تحقيق: عبد الله التركي ومركز هجر للبحوث والدراسات العربية. ط١، القاهرة: دار هجر للبحوث والدراسات العربية، ١٤٢٢هـ.

١٣- جامع الترمذي. لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. ط٢، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.

١٤- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد البرالقرطبي، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ، نشر، دار ابن الجوزي- الدمام.

١٥- جواهر القرآن. للغزالي: أبي حامد محمد بن محمد الطوسي. تحقيق: محمد رشيد رضا القباني. ط٢، بيروت: دار إحياء العلوم، ١٤٠٦ هـ .

١٦- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال. تحقيق: مركز هجر للبحوث. القاهرة:دار هجر، ١٤٢٤هـ. (د. ط).

١٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. للألباني: محمد ناصر الدين. ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ.

١٨- شرح أصول اعتقاد أهل السنة. للالكائي: هبة الله بن الحسن. تحقيق: أحمد سعد حمدان الغامدي. ط٨، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٣هـ.

١٩- شرح الأصول الخمسة. للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني، تحقيق: عبد الكريم عثمان . ط١، القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣٨٤هـ.

٢٠- شرح العقيدة الطحاوية. لابن أبي العز: محمد بن علاء الدين الحنفي، ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ.

٢١- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية. شرح محمد بن صالح العثيمين. عناية: سعد الصميل. ط٦، الدمام: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ.

٢٢- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام بن تيمية. شرح صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. (د. ط). (د.م). (د.ن). (د.ت).

٢٣- شواذ القرآن (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) لابن خالويه:، بعناية: ج. برجشتراسر. مصر: المطبعة الرحمانية. (د. ط). (د.ت).

٢٤- صحيح الإمام مسلم، المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ. لمسلم بن الحجاج القشيري. إشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ. ط٣، الرياض: دار السلام، ١٤٢١هـ.

٢٥- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة. لابن القيم: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.

٢٦- ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). للألباني: محمد بن ناصر الدين. إشراف: زهير الشاويش. ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي،١٤١٠هـ.

٢٧- طبقات الشافعية. لابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد. تحقيق: عبد العليم خان. ط١، بيروت: دار عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

٢٨- طبقات المفسرين. للداوودي: محمد بن علي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.

٢٩- غاية النهاية في طبقات القراء. لابن الجزري: أبي الخير محمد بن الجزري. عني بنشره: برجستر أسر. ط٣، مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٢هـ.(د.م).

٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري. لابن حجر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب. بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ. (د. ط).

٣١- الفَرْق بين الفِرَق. للبغدادي: عبد القاهر بن طاهر.ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م.

٣٢- قواعد العقائد. للغزالي: أبي حامد محمد بن محمد الطوسي. تحقيق: موسى محمد علي.ط٢، لبنان: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٣- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها. لأبي القاسم الهذلي: يوسف بن علي بن جبارة. تحقيق: جمال بن السيد الشايب. ط١، مؤسسة سما للتوزيع، ١٤٢٨هـ.(د.م).

٣٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. للزمخشري: أبي القاسم محمود بن عمر. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط١،بيروت: دار إحياء التراث العربي،١٤١٧هـ.

٣٥- لسان العرب. لابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور. ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.

٣٦- المبسوط في القراءات العشر. لابن مهران: أحمد بن الحسين. تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي. دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م. (د. ط).

٣٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. لابن عطية: أبي محمد عبد الحق بن غالب. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.

٣٨- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. لابن القيم: محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد حامد الفقي. ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ.

٣٩- المدخل إلى السنن الكبرى. للبيهقي: أحمد بن الحسين. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي. الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي. (د. ط). (د.ت).

٤٠- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها. للمعتق: عواد بن عبد الله. ط٤، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢١هـ.

٤١- معجم مقاييس اللغة. لابن فارس:أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ. (د. ط).

٤٢- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. للذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان. تحقيق:بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤ هـ.

٤٣- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). فخر الدين الرازي: محمد بن عمر. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

٤٤- الملل والنحل. للشهرستاني: محمد بن عبد الكريم.تحقيق: محمد كيلاني. بيروت:دار المعرفة، ١٤٠٤هـ. (د. ط).

٤٥- منازل السائرين. للهروي: عبد الله بن محمد بن علي. بيروت: دار الكتب العلمية. (د. ط). (د.ت).

٤٦- المواقف للإيجي مع شرحها لعلي الجرجاني. ضبطه: محمود الدمياطي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.

٤٧- النشر في القراءات العشر. لابن الجزري: محمد بن محمد. تحقيق:علي بن محمد الضباع. بيروت:دار الكتب العلمية.(د. ط). (د.ت).

٤٨- النكت والعيون. للماوردي: علي بن محمد. تحقيق: عبد المقصود عبد الرحيم. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

٤٩- الوسيط في تفسير القرآن المجيد. للواحدي: أبي الحسن علي بن أحمد. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط١، دمشق:دار القلم،١٤١٥هـ.

٥٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. لابن خلكان: أحمد بن محمد. تحقيق، إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م (د. ط).

1. Iqtiḍā’ al-Ṣirāṭ al-mustaqīm li-mukhālafat aṣḥāb al-jaḥīm. li-Ībn Taymīyah : Aḥmad ibn ‘bdālḥlym. taḥqīq : Nāṣir al-‘aql. Ṭ : 7, Bayrūt : Dār ‘Ālam al-Kutub. 1419h.
2. al-Baḥr al-zakhkhār, al-ma‘rūf bi-Musnad albzzār. llbzār : Abī Bakr Aḥmad ibn ‘Amr, taḥqīq : Maḥfūẓ al-Raḥmān Zayn Allāh. Ṭ1, al-Madīnah al-Munawwarah : Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, Bayrūt : Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān, 1409h.
3. al-Baḥr al-muḥīṭ fī tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm. li-Abī Ḥayyān : Muḥammad ibn Yūsuf. taḥqīq : Allāh al-Turkī wa-Markaz Hajar lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyah. Ṭ1, al-Qāhirah : Dār Hajar lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-‘Arabīyah, 1436h.
4. al-Tibyān fī i‘rāb al-Qur’ān. ll‘kbry : Abī al-Baqā’ Allāh ibn al-Ḥusayn. taḥqīq : ‘Alī al-Bajāwī, al-Qāhirah : ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī. (D. Ṭ). (D. t).

5. Tuḥfat al-Aḥwadhī bi-sharḥ Jāmiʻ al-Tirmidhī. llmbārkfwry : li-Muḥammad ʻAbd al-Raḥmān. Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. (D. Ṭ). (D. t).
6. al-Tadhkirah fī al-qirā'āt al-thamān. li-Ibn Ghalbūn : ṭāhr ibn ʻAbd almnʻm. taḥqīq : Ayman Rushdī Suwayd. Ṭ1, Jiddah : al-Jamʻīyah al-Khayrīyah li-Taḥfīẓ al-Qur'ān al-Karīm, 1412h.
7. Tafsīr Ibn Abī Ḥātim (tafsīr al-Qur'ān al-ʻAẓīm). li-ʻAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Idrīs al-Rāzī. taḥqīq : Asʻad al-Ṭayyib. Ṭ1, Makkah al-Mukarramah : Maktabat al-Bāz, 1417h.
8. Tafsīr al-Thaʻlabī, al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qur'ān. llthʻlby : Aḥmad ibn Ibrāhīm. taḥqīq : majmūʻah min al-bāḥithīn. Ṭ1, Jiddah : Dār al-tafsīr, 1436h.
9. Tafsīr al-Qur'ān. llṣnʻāny : ʻAbd-al-Razzāq. taḥqīq : Muṣṭafá Muslim. Ṭ1, al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd, 1410h.
10. Tafsīr Mujāhid ibn Jabr. taḥqīq : Muḥammad Abū al-Nīl. Ṭ1, Miṣr : Dār al-Fikr al-Islāmī al-ḥadīthah, 1410h.
11. al-Taysīr fī al-qirā'āt al-sabʻ, Abū ʻAmr ʻUthmān ibn Saʻīd ibn ʻAmr al-Dānī, taḥqīq, Ūtū tryzl, ṭ2, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1404 H.
12. Jāmiʻ al-Bayān ʻan Ta'wīl āy al-Qur'ān. llṭbry : Muḥammad ibn Jarīr. taḥqīq : Allāh al-Turkī wa-Markaz Hajar lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʻArabīyah. Ṭ1, al-Qāhirah : Dār Hajar lil-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-ʻArabīyah, 1422H.
13. Jāmiʻ al-Tirmidhī. li-Abī ʻĪsá Muḥammad ibn ʻĪsá al-Tirmidhī. taḥqīq : Aḥmad Muḥammad Shākir wa-ākharūn. ṭ2, Miṣr : Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1395h.
14. Jāmiʻ bayān al-ʻIlm wa-faḍlihi li-Abī ʻUmar Yūsuf ibn ʻAbd albrālqrṭby, taḥqīq Abī al-Ashbāl al-Zuhayrī, al-Ṭabʻah al-thāniyah 14146h, Nashr, Dār Ibn aljwzy-al-Dammām.
15. Jawāhir al-Qur'ān. lil-Ghazzālī : Abī Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsī. taḥqīq : Muḥammad Rashīd Riḍā al-Qabbānī. ṭ2, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-ʻUlūm, 1406 H.

16. al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma'thūr. lil-Suyūṭī : Jalāl al-Dīn 'Abd al-Raḥmān ibn al-kamāl. taḥqīq : Markaz Hajar lil-Buḥūth. al-Qāhirah : Dār Hajar, 1424h. (D. Ṭ).
17. Silsilat al-aḥādīth al-ṣaḥīḥah wa-shay' min fiqhihā wa-fawā'iduhā. lil-Albānī : Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Ṭ1, al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma'ārif, 1415h.
18. Sharḥ uṣūl i'tiqād ahl al-Sunnah. llālkā'y : Hibat Allāh ibn al-Ḥasan. taḥqīq : Aḥmad Sa'd Ḥamdān al-Ghāmidī. ṭ8, al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah, 1423h.
19. Sharḥ al-uṣūl al-khamsah. lil-Qāḍī 'Abd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Hamadānī, Taḥqīq : 'Abd al-Karīm 'Uthmān. Ṭ1, al-Qāhirah : Maktabat Wahbah, 1384h.
20. Sharḥ al-'aqīdah al-Ṭaḥāwīyah. li-Ibn Abī al-'Izz : Muḥammad ibn 'Alā' al-Dīn al-Ḥanafī, ṭ4, Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī, 1391h.
21. Sharḥ al-'aqīdah al-wāsiṭīyah li-Shaykh al-Islām Ibn Taymīyah. sharḥ Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-'Uthaymīn. 'Ināyat : Sa'd alṣmyl. ṭ6, al-Dammām : Dār Ibn al-Jawzī, 1421h.
22. Sharḥ al-'aqīdah al-wāsiṭīyah li-Shaykh al-Islām ibn Taymīyah. sharḥ Ṣāliḥ ibn 'Abd-al-'Azīz Āl al-Shaykh. (D. Ṭ). (D. M). (D. N). (D. t).
23. Shawādhdh al-Qur'ān (Mukhtaṣar fī shawādhdh al-Qur'ān min Kitāb al-Badī') li-Ibn Khālawayh :, bi-'ināyat : J. Bergsträsser. Miṣr : al-Maṭba'ah al-Raḥmānīyah. (D. Ṭ). (D. t).
24. Ṣaḥīḥ al-Imām Muslim, al-musammá : al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min al-sunan bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl 'an Rasūl Allāh ṣallá Allāh 'alayhi wa-sallam. li-Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī. ishrāf wa-murāja'at : Ṣāliḥ ibn 'Abd-al-'Azīz Āl al-Shaykh. ṭ3, al-Riyāḍ : Dār al-Salām, 1421h.
25. al-Ṣawā'iq al-mursalah fī al-radd 'alá al-Jahmīyah wa-al-Mu'aṭṭilah. li-Ibn al-Qayyim : Abū Allāh Shams al-Dīn Muḥammad ibn Abī Bakr. taḥqīq : 'Alī ibn Muḥammad al-Dukhayyil Allāh. Ṭ1, al-Riyāḍ : Dār al-'Āṣimah, 1408h.

26. Ḍaʻīf al-Jāmiʻ al-Ṣaghīr wa-ziyāyadatuhu (al-Fatḥ al-kabīr). lil-Albānī : Muḥammad ibn Nāṣir al-Dīn. ishrāf : Zuhayr al-Shāwīsh. ṭ3, Bayrūt : al-Maktab al-Islāmī, 1410h.
27. Ṭabaqāt al-Shāfiʻīyah. li-Ibn Qāḍī Shuhbah : Abū Bakr ibn Aḥmad. taḥqīq : ʻAbd al-ʻAlīm Khān. Ṭ1, Bayrūt : Dār ʻĀlam al-Kutub, 1407h.
28. Ṭabaqāt al-mufassirīn. lldāwwdy : Muḥammad ibn ʻAlī. Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1403h.
29. Ghāyat al-nihāyah fī Ṭabaqāt al-qurrā'. li-Ibn al-Jazarī : Abī al-Khayr Muḥammad ibn al-Jazarī. ʻuniya bi-nashrihi : brjstr Usar. ṭ3, Maktabat Ibn Taymīyah, 1402h. (D. M).
30. Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. li-Ibn Ḥajar : Aḥmad ibn ʻAlī ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, taḥqīq : Muḥibb al-Dīn al-Khaṭīb. Bayrūt : Dār al-Maʻrifah, 1379h. (D. Ṭ).
31. Alfarq bayna alfiraq. llbghdādy : ʻAbd al-Qāhir ibn Ṭāhir. ṭ2, Bayrūt : Dār al-Āfāq al-Jadīdah, 1977M.
32. Qawāʻid al-ʻaqā'id. lil-Ghazzālī : Abī Ḥāmid Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭūsī. taḥqīq : Mūsá Muḥammad ʻAlī. ṭ2, Lubnān : ʻĀlam al-Kutub, 1405h-1985m.
33. al-Kāmil fī al-qirā'āt wa-al-arbaʻīn al-zā'idah ʻalayhā. li-Abī al-Qāsim al-Hudhalī : Yūsuf ibn ʻAlī ibn Jabārah. taḥqīq : Jamāl ibn al-Sayyid al-Shāyib. Ṭ1, Mu'assasat Samā lil-Tawzīʻ, 1428h. (D. M).
34. al-Kashshāf ʻan ḥaqā'iq altnzyl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl. lil-Zamakhsharī : Abī al-Qāsim Maḥmūd ibn ʻUmar. taḥqīq : ʻAbd-al-Razzāq al-Mahdī. Ṭ1, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 1417h.
35. Lisān al-ʻArab. li-Ibn manẓūr : Muḥammad ibn Mukarram ibn manẓūr. ṭ3, Bayrūt : Dār Ṣādir, 1414h.
36. al-Mabsūṭ fī al-qirā'āt al-ʻashr. li-Ibn Mahrān : Aḥmad ibn al-Ḥusayn. Subayʻ Ḥamzah ḥākymy. Dimashq : Majmaʻ al-lughah al-ʻArabīyah, 1981M. (D. Ṭ).
37. al-Muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-ʻAzīz. li-Ibn ʻAṭīyah : Abī Muḥammad ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. taḥqīq : ʻAbd al-Salām ʻAbd al-Shāfī Muḥammad, Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1422h.

38. Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka naʻbudu wa-iyyāka nastaʻīn. li-Ibn al-Qayyim Muḥammad ibn Abī Bakr. taḥqīq : Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī. ṭ2, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-ʻArabī, 1393h.
39. al-Madkhal ilá al-sunan al-Kubrá. lil-Bayhaqī : Aḥmad ibn al-Ḥusayn. taḥqīq : Muḥammad Ḍiyā' al-Raḥmān al-Aʻẓamī. al-Kuwayt : Dār al-khulafā' lil-Kitāb al-Islāmī. (D. Ṭ). (D. t).
40. al-Muʻtazilah wa-uṣūlihim al-khamsah wa-mawqif ahl al-Sunnah minhā. llmʻtq : ʻAwwād ibn Allāh. ṭ4, al-Riyāḍ : Maktabat al-Rushd, 1421h.
41. Muʻjam Maqāyīs al-lughah. li-Ibn Fāris : Abī al-Ḥasan Aḥmad ibn Fāris ibn Zakarīyā. taḥqīq : ʻAbd al-Salām Hārūn. Bayrūt : Dār al-Fikr, 1399h. (D. Ṭ).
42. Maʻrifat al-qurrā' al-kibār ʻalá al-Ṭabaqāt wāl"ṣār. lil-Dhahabī : Muḥammad ibn Aḥmad ibn ʻUthmān. taḥqīq : Bashshār ʻAwwād wshʻyb al-Arnā'ūṭ wa-Ṣāliḥ Mahdī ʻAbbās. Ṭ1, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah, 1404 H.
43. Mafātīḥ al-ghayb (al-tafsīr al-kabīr). Fakhr al-Dīn al-Rāzī : Muḥammad ibn ʻUmar. ṭ3, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 1420h.
44. al-Milal wa-al-niḥal. lil-Shahrastānī : Muḥammad ibn ʻAbd-al-Karīm. taḥqīq : Muḥammad Kīlānī. Bayrūt : Dār al-Maʻrifah, 1404h. (D. Ṭ).
45. Manāzil al-sā'irīn. llhrwy : ʻAbd Allāh ibn Muḥammad ibn ʻAlī. Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. (D. Ṭ). (D. t).
46. al-Mawāqif ll'yjy maʻa sharḥihā li-ʻAlī al-Jurjānī. ḍabaṭahu : Maḥmūd al-Dimyāṭī. Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1419h.
47. al-Nashr fī al-qirā'āt al-ʻashr. li-Ibn al-Jazarī : Muḥammad ibn Muḥammad. taḥqīq : ʻAlī ibn Muḥammad al-Ḍabbāʻ. Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah. (D. Ṭ). (D. t).
48. al-Nukat wa-al-ʻuyūn. lil-Māwardī : ʻAlī ibn Muḥammad. taḥqīq : ʻAbd al-Maqṣūd ʻAbd al-Raḥīm. Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1412h.

49. al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur’ān al-Majīd. lil-Wāḥidī : Abī al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad. taḥqīq : Ṣafwān ‘Adnān Dāwūdī. Ṭ1, Dimashq : Dār al-Qalam, 1415h.
50. Wafayāt al-a‘yān w’nbā’ abnā’ al-Zamān. li-Ibn Khallikān : Aḥmad ibn Muḥammad. taḥqīq, Iḥsān ‘Abbās. Bayrūt : Dār Ṣādir, 1994m (D.Ṭ).

* * *